بسم الله الرحمن الرحيم سبحن الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى بركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير * وءاتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبنى إسرءيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا * وقضينا إلى بنى إسرءيل فى الكتب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فإذا جاء وعد أولىهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلل الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا *
صدق الله العظيم

Islam and Palestine



نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

العدد الثاني والعشرون

٣ جمادى الثانية ١٤١٠هـ

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحايا الوفاق والصراع الدولين

غادر الاتحاد السوفياتي ١١ ألف يهودي من سكانه في شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، مهاجرين الى الخارج، وقد وصل الفان منهم الى فلسطين المحتلة. ويمثل هذا الرقم عشرة أضعاف عدد المهاجرين اليهود السوفيات الذين وصلوا الى دولة الاحتلال في يناير (كانون ثاني) ١٩٨٩. وحسب مصادر مكتب مراقبة الهجرة اليهودية الى فلسطين فان عدد اليهود السوفيات المتوجهين لدولة الاحتلال في تصاعد مستمر، وقد تجاوزت معدلات وصولهم بالفعل ذروة موجة الهجرة اليهودية السوفياتية الى فلسطين في ١٩٧٩.

وتدعي السلطات الاسرائيلية أن دولة العدو الصهيوني ستمتص حوالي الثلاثة أرباع مليون يهودي سوفياتي خلال السنوات الست القادمة، وهو ما يعادل زيادة اضافية في تعداد اليهود في فلسطين بمقدار ٢٠٪. وبكل المقاييس، تبدو هذه الزيادة هائلة وغير مسبوقة، خاصة أن معظم هؤلاء المهاجرين من الحاصلين على تدريب تقني أو تعليم على مستوى جيد. ورغم أن بعض المراقبين يشكك في التقديرات الاسرائيلية ويصفها بالمبالغة في التفاؤل، فانها قد لا تبدو بعيدة جداً عما سيحدث بالفعل. اذ ان معظم المليوني سوفياتي عازمون على الرحيل، سواء لمتابعة حلم الرخاء في الخارج أو خوفاً من تطورات الوضع السوفياتي الداخلي. وذلك في وقت تكاد تكون الولايات المتحدة قد اقفلت ابوابها للهجرة السوفياتية، مما سيدفع بمئات الآلوف من المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة. كانت الحركة الصهيونية وما زالت تروج في أوساط يهود العالم أن «اسرائيل» هي دولة كل اليهود. ورغم الدعاية الصهيونية الهائلة التي حاولت تكريس تلك الفكرة-المشروع، إلا أن دولة العدو شهدت طوال العقدين الآخيرين توازناً بين عدد المهاجرين اليهود إليها وأولئك التاركين لها. وسيكون في هذا التدفق اليهودي السوفياتي، دعماً معنوياً ومادياً لدولة العدو وللمشروع الصهيوني، اقليمياً وعالمياً، في وقت حاصرت فيه انتفاضة شعبنا العدو داخل وطننا وخارجه.

ان ارتفاع معدلات الهجرة اليهودية لدولة العدو، قد لا تغير من سياق الصراع التاريخي بين شعبنا وامتنا الاسلامية ودولة العلو والافساد الاسرائيلي. وان كان شعبنا قد صمم أن يواصل جهاده ضد دولة الثلاثة ملايين ونصف يهودي في فلسطين، فهو لن يتوقف عن الجهاد ان ارتفع تعداد دولة العدو بثلاثة أرباع مليون يهودي آخر. ولكن الأمر-على أية حال-يستدعي التأمل والنظر.

لقد شهدت عملية إنفتاح مجتمعات ودول المعسكر الشيوعي، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي، توجهاً متزايداً نحو توثيق العلاقات مع دولة العدو الصهيوني. فهناك إعادة العلاقات الدبلوماسية بين هنغاريا ودولة العدو، وتوقع حصول الامر نفسه مع بولندا، وربما آلمانيا الشرقية. كما أن العلاقات السوفياتية الاسرائيلية تشهد تطورات هامة، ابتداء من مسألة الهجرة ذاتها الى عقد اتفاقيات قنصلية واقتصادية بين الدولتين. والغريب ان هذا الأمر لم يستدع بعد رداً عربياً أو اسلامياً أوفلسطينياً مناسباً، ولوحتى على مستوى الشجب والبلاغة السياسية. وكانت قوى عربية وفلسطينية عديدة قد صورت السوفيات والكتلة الشيوعية لسنوات طوال، كأصدقاء للحق العربي والفلسطيني. والذي يحدث اليوم جد خطير، فليس هناك إنفتاح سياسي فقط على دولة الكيان الصهيوني، بل هناك مدد بشري مدرب وشاب، يصب بلا توقف من مطار موسكو الى مطار اللد، تباركه وتعد لتمويله الولايات المتحدة الاميركية. ألا يستدعي ذلك موقفاً من منظمة التحرير ومن الدول العربية والاسلامية التي طالما حافظت على حرارة علاقاتها بموسكو.

في فترات الصراع الدولي بين الدولتين الكبريين كان السوفيات يحتجون لعجزهم عن دعم الحق العربي والفلسطيني بأن الأميركيين، وبسبب حقائق الصراع يقفون حجر عثرة أمام أي تقدم للقضية الفلسطينية. واليوم، نشهد حالة وفاق دولي لم يعرفها العالم منذ الحرب الثانية فاذا بشعبنا وأمتنا يدفعون الثمن الاكبر لهذا الوفاق. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز [ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم].

في هذا العدد

القاهرة / موافقة مصرية مشروطة ولكن غير مفاجئة على نقاط بيكر

أعلن في القاهرة في ٦ ديسمبر (كانون أول) عن موافقة الحكومة المصرية على نقاط وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر الخمس، والتي عرفت بمشروع بيكر. وكان الأميركيون قد قدموا مشروعهم في وقت سابق من العام ١٩٨٩ الى حكومتي القاهرة وتل أبيب والى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كاقتراح لتقريب وجهات النظر بين الاطراف التي اعتبرها الاميركيون معنية ببدء حوار يمهد لتسوية مرحلية للقضية الفلسطينية. وذلك بعد أن رفضت كل من مصر و «م.ت.ف.» بشكل غير قاطع مشروع رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير، مما أوجد لدى الأميركيين قناعة بأن بامكانهم دفع الأمور قليلا الى الأمام ان نجحوا في تقديم صياغة مختلفة لمشروع شامير. على أن الجهد الاميركي لم ينصب، رغم كل خطوات «م.ت.ف.» باتجاه التسوية، الى مقابلة مطالب المنظمة في منتصف الطريق، بل توجه نحو دفع القاهرة مرة اخرى الى المشاركة بشكل فعال الى جانب الاسرائيليين في العملية.

إرتكز مشروع شامير على عدة نقاط أساسية: أولها استبعاد أي دور لـ «م.ت.ف.» في عملية التسوية أو المراحل الممهدة لها. ثانيها اجراء انتخابات في الضفة والقطاع، ما عدا القدس، وبدون إنسحاب عسكري اسرائيلي لاختيار ممثلين عن فلسطينيي الضفة والقطاع يقيمون سلطة للحكم الذاتي ويفاوضون العدو باتجاه تسوية نهائية ودائمة. ولم تشر خطة شامير الى أي استعداد اسرائيلي للقبول بكيان فلسطيني قومي مستقل أو إلى الاعتراف بسيادة اخرى غير السيادة الاسرائيلية على الضفة والقطاع.

ورغم أن خطة شامير بمجملها تناقض بشكل صريح ومباشر الحقوق الفلسطينية المجمع عليها وطنياً طوال العقود الماضية. كما أنها تصطدم بشكل قاطع مع التصور الذي وضعته «م.ت.ف.» للسلام الذي ترضاه في هذه المرحلة في نهاية جلسات دورة المجلس الوطني الشهيرة في الجزائر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨، إلا أن معارضة «م.ت.ف.» الشديدة لمشروع شامير تركزت على مسألة دور المنظمة في التسوية. وقد التقط الأميركيون الخيط مباشرة، وعلى الطريقة الأميركية اشتق اصطلاح سياسي جديد وأطلق في ساحة مفاوضات الشرق الأوسط وهو اصطلاح الدور غير المرئي (Invisible) للمنظمة في التسوية. وبموجب الاصطلاح، الذي فرضه الأميركيون كسياسة، استقطب الخلاف على مشروع شامير نحو نقطة واحدة، وهي أن تقبل قيادة المنظمة بدور غير مرئي في اجراءات وخطوات التسوية الحالية. ونتيجة لذلك استهدفت النقاط الخمس التي وضعها بيكر بشكل أساسي وضع جدول تحرك «Agenda» لاطار يجمع بين الولايات المتحدة ودولة الكيان الصهيوني ومصر، يعمل على تمهيد الطريق لاجراء مباحثات يتم الاتفاق على محتواها مسبقاً، بين دولة العدو ووفد فلسطيني، لا يظهر دور «م.ت.ف.» في إختيار اعضائه، أو في إختيار المسائل التي سيناقشها هذا الوفد مع الوفد الاسرائيلي (انظر في نفس هذا القسم من النشرة الترجمة الكاملة لمشروع بيكر).

الرد الاسرائيلي على نقاط بيكر الخمس كان أيضاً يتضمن موافقة مشروطة. فقد أكد العدو أن موافقته المبدأية على النقاط يلحقها الاشتراط على أن المباحثات لا تشمل ممثلين عن «م.ت.ف.» وأنها ستكون محدودة بالتفاوض حول مشروع شامير، وبشكل خاص الخطوات الاجرائية المؤدية لاجراء انتخابات في الضفة والقطاع لاختيار الممثلين الذين سيفاوضون من أجل حكم ذاتي.

الجانب الاميركي الذي أعلن ترحيبه بموافقة مصر على مشروع بيكر، أشارت مصادره أيضاً الى أن الارجح أن الشروط المصرية المصاحبة للموافقة تضمنت إما تأكيداً على دور المنظمة أو اقتراحاً اضافياً يجد مخرجاً لانقاذ ماء وجه «م.ت.ف». ولكن ما لاحظه بعض المعلقين أن الموافقة المصرية جاءت أيضاً عقب زيارة قام بها وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد لتونس، حيث أجرى مباحثات أضافية مع قيادة «م.ت.ف.» مما إستدعى اعتقاداً بأن «م.ت.ف.» التي حافظت على موقف «نعم ولا» من مشروع بيكر، قد أصبحت أكثر ميلا لمحاولة استكشاف المدى الذي قد تصل اليه نقاط وزير الخارجية الاميركي. أو أن المنظمة لم تجد أمام حالة إعادة توزيع المحاور والقوى في الساحة العربية ورغبة القاهرة في الاستجابة للمشروع الاميركي الا أن تعطي مباركة خفية للخطوة المصرية.

وعلى كل الأحوال وبأخذ مختلف المقاييس في الاعتبار تبدو مواقف الاطراف في ساحة التسوية ما زالت متباعدة. فمن ناحية تدرك قيادة المنظمة ان تكنيك الخطوة القادمة في اعطائها دوراً غير مرئي هو مقدمة لاستبعادها نهائياً عن التسوية، كما تدرك ان القيادة الاسرائيلية لم تزل على تصميمها في عدم اعطاء الجانب الفلسطيني اكثر من حكم ذاتي لا يتضمن القدس. وتبدو كل المؤشرات، بما في ذلك نقاط بيكر، واضحة في إستمرار الانحياز الاميركي للعدو الصهيوني. واذا اقتربت انتخابات الكونغرس الاميركي في العام القادم وبدأت ساحة المزايدات الأميركية الداخلية على دعم دولة العدو في فتح أبوابها، فان في ذلك نهاية لكل آمال الطامحين في حدوث تغير سريع في السياسة الأميركية تجاه المسألة الفلسطينية. ومن ناحية أخرى، ورغم الجهد البطولي الخارق لشعبنا في مقارعة العدو على مدى العامين الماضيين، ونتيجة لمتغيرات عدة، فان دولة العدو قد بدأت عملية التعايش مع الانتفاضة في صورتها وفعالياتها الحالية.

اما على المستوى الدولي فقد غطت المتغيرات المتسارعة في أوروبا الشرقية على كل أحداث العالم الاخرى. واحتلت رأس جدول أعمال القوى الغربية في المعسكرين مما أضعف من الزخم السياسي لمنطقة الشرق الأوسط.

ان موافقة مصر على مشروع بيكر قد تحسن من فرص الموقع المصري

في واشنطن، وقد التوكيد على أن القاهرة هي التي تصنع وقع التحرك السياسي في الساحة العربية، ولكنها وبكل الأحوال لن تحسن من موقع منظمة التحرير التفاوضي ولا من فرص تحقيق تسوية تأخذ في الاعتبار، ولوحتى الحد الأدنى من الحقوق التاريخية والعقائدية لشعبنا في وطنه.

وثائق / ترجمة النص الكامل لنقاط بيكر الخمس

نشرت وزارة الخارجية الأميركية النص الانجليزي الكامل لنقاط وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر التي طرحت كأطار للقاء مصري - اسرائيلي يمهد لمباحثات فلسطينية - اسرائيلية باتجاه إقامة انتخابات في الضفة والقطاع. وكانت عدة مصادر عربية وفلسطينية قد نشرت في السابق صيغ مختلفة لنقاط الوزير الأميركي الخمس. ويتضح من النص التالي المساحة الواسعة من اللقاء بين اتجاهات التفكير والنظر في الادارة الأميركية للقضية الفلسطينية، وبين مثيلاتها لدى قيادة العدو، التي تمثلت في مشروع رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير، والذي كنا قد نشرنا نصه الكامل في عدد سابق، وفيما يلي ترجمة النص الرسمي الأميركي للنقاط الخمس:

١) انطلاقاً من أن مصر واسرائيل جادتان في عملية السلام، فان هناك اتفاق على وجوب أن يقوم وفد اسرائيلي باجراء حوار مع وفد فلسطيني في القاهرة.

٢) إن مصر لا تستطيع أن تنوب بنفسها عن الفلسطينيين، وسوف تتشاور معهم في كل جوانب ذلك الحوار. وسوف تتشاور مصر كذلك مع اسرائيل والولايات المتحدة

٣) كما أن اسرائيل ستحضر الحوار، تحديداً، بعد إعداد قائمة مرضية من الفلسطينيين.

٤) ستحضر حكومة إسرائيل الى هذا الحوار على أساس مبادرة الحكومية الاسرائيلية في ١٤ مايو (آيار) بشأن الانتخابات. والفلسطينيون يحضرون الحوار جاهزين لمناقشة الانتخابات وعملية التفاوض طبقاً للمبادرة الاسرائيلية وسيكون في وسعها إثارة قضايا ذات صلة بآرائهم حول إجراء الانتخابات وعملية التفاوض اللاحقة.

٥) سيلتقي وزراء خارجية اسرائيل ومصر والولايات المتحدة في واشنطن خلال إسبوعين.

افريقيا / دولة العدو تعيد بنشاط محموم بناء شبكتها السياسية والاقتصادية في القارة الافريقية

نجح دولة العدو الصهيوني في النصف الثاني من العام الماضي في إعادة تأسيس علاقاتها الدبلوماسية مع كينيا واثيوبيا. وكانت علاقات تل أبيب بالدولتين قد قطعت في آبان حرب اكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٣، عندما ساندت مجموعة من الدول الأسيوية والأفريقية الموقف العربي بقطعها لعلاقاتها مع دولة العدو. ورغم أن الحكومة الاسرائيلية حافظت بشكل أو بآخر بخطوطها الاقتصادية والسياسية السرية مع العديد من الدول الأفريقية طوال الفترة السابقة، إلا أن أياً من تلك الدول لم يجرؤ على إعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية بشكل واضح وصريح، إلا عقب تدهور الموقف العربي والفلسطيني من مسألة استمرار الصراع ضد العدو الصهيوني، وفيما عدا جنوب افريقيا التي تربطها بدولة العدو علاقات وثيقة وخاصة ومستمرة، فان ١٢ دولة افريقية جنوب الصحراء الكبرى قد أعادت علاقاتها حتى الآن بدولة العدو، ووثقت من جوانب التعاون العسكري والأمني والاقتصادي معها خلال العامين الماضيين. كما أن هناك علاقات خفية تربط بين دولة العدو والحكومة العسكرية لنيجيريا، إحدى أكبر الدول الاسلامية الافريقية، مما شكل نقطة صدام بين الحكومة النيجيرية والاسلاميين النيجيريين، خاصة في شمال البلاد.

وقد أثارت خطوة أديس أبابا الأخيرة، بشكل خاص، العديد من ردود الفعل في الساحة العربية، وعمقت من مشاعر القلق لدى المسلمين. فهناك من جهة عدة دول عربية تربطها علاقات وثيقة بأثيوبيا، فوجئت بعودة السفارة الاسرائيلية الى أديس أبابا وبالتقارير عن نشاط كثيف للموساد في القرن الافريقي منطلقاً من العاصمة الاثيوبية. كما أن المسلمين الذين يحدوهم أمل كبير بنجاح التجربة الاسلامية في السودان، وجدوا في النشاط الاسرائيلي المتزايد في القرن الافريقي خطراً مضاعفاً على الخرطوم وفلسطين معاً، سواء عبر محاولات العدو للتدخل في جنوب السودان، أو في مخططاته لاستئناف ترحيل من تبقى من اليهود الاثيوبيين (الفلاشا) الى فلسطين المحتلة.

وكان الفريق عمر حسن البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني في السودان قد أكد في ختام زيارته لعدن في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) أن «السودان لديه أدلة على أن اسرائيل تقدم مساعدات من الاسلحة والخبراء الى المتمردين» من مجموعة غارانغ المدعومة اثيوبياً أيضاً في جنوب السودان. وفي اليوم نفسه أشار العقيد محمد الأمين خليفة عضو المجلس العسكري في السودان الى وجود «أدلة دامغة وشهود عيان تؤكد مشاركة خبراء اسرائيليين في إدارة عمليات القصف التي استهدفت بأسلحة اثيوبية منطقة الكرمك السودانية».

ورأى خليفة أن إعادة العلاقات الديبلوماسية بين أثيوبيا و«اسرائيل» والتي تبعت القصف بثلاثة أيام، تشهد هي الأخرى على تعاون أديس آبابا وتل أبيب في دعم حركة العقيد قرنق». وتوقع العقيد خليفة بأن هدف دولة العدو الصهيوني «هو زعزعة إستقرار السودان وإبعاده عن المشاركة مع أمته العربية في التصدي للأخطار التي تهددها، وفي مقدمها الخطر الصهيوني».

ومن ناحية أخرى أفادت تقارير صاحبت مقتل رجل الكونغرس الأميركي ميكي ليلاند في حادث سقوط طائرته، على الاراضي الاثيوبية في أغسطس (آب) الماضي، إعادة تنشيط المحاولات الاسرائيلية لنقل من تبقى من الفلاشا الى الوطن المحتل. وكان ميكي ليلاند معروفاً بدوره الرئيسي في المراحل السابقة من نقل آلاف من يهود الفلاشا عن طريق السودان في زمن النميري الى القدس المحتلة. ويعتقد بأن عشرات من عملاء الموساد من عناصر الفلاشا السوداء التي وصلت مسبقاً الى الوطن المحتل، قد أعيد نشرهم في منطقة الحدود السودانية - الاثيوبية، وبالتعاون مع عصابات غارانغ، لتدريب مجموعات المتمردين من جهة، ولتجميع وتنظيم من تبقى من الفلاشا من جهة أخرى، تمهيداً لترتيب اجراءات نقلهم الى فلسطين المحتلة.

ويكذب النشاط الاسرائيلي الواسع في المرحلة الاخيرة، على عرض القارة الافريقية، ما يذهب اليه بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرية، والموكل بشؤون افريقيا في حكومة القاهرة، من أن الدور الاقليمي لدولة العدو وصغر حجمها كدولة وقلة إمكاناتها المتاحة، تمنعها من القيام بدور في القارة الافريقية (الحياة، ٨٩/١١/١٥). بل أن العديد من المراقبين يذهبون الى أن تراجع الدور العربي في مواجهة العودة الاسرائيلية لافريقيا يرجع في أحد أهم اسبابه الى أن الشأن المصري - الافريقي قد أصبح في يد بطرس غالي، الذي لا يقود سياسة تتمشى مع المصالح العربية والاسلامية في القارة، في الوقت الذي كان فيه دائماً لمصر، ولا يزال، دوراً رئيسياً في بناء جسور العلاقات العربية والأفريقية. ولكن أحد أبرز الاسباب الاخرى وراء هذا التراجع، أن افريقيا لم تصبح بعد جزءاً من خطط العمل الاسلامي العالمي رغم أنها وبكل المقاييس تعتبر قارة الاسلام المستقبلية. وكان الجهد الاسرائيلي الصهيوني قد توجه في مرحلة الستينات الى دعم «الدعوة الزنجية» في افريقيا التي كان ليوبولد سنغور، رئيس السنغال السابق أبرز من وضعوا أسسها. وقد طرحت الزنجية كتراث حضاري وثقافي لافريقيا السوداء، وهي بذلك تصطدم بشكل مباشر مع التراث العربي والاسلامي للقارة. وكان هذا هو بالذات ما أراده العدو الصهيوني في دعمه للدعوة الزنجية.

في السبعينات تراجع الدور الصهيوني الاسرائيلي في افريقيا، تراجعت الدعوة الزنجية، ولكن العدو يحاول اليوم إعادة بناء جسوره الى أفريقيا مستغلا النزاعات العرقية والدينية والأقليمية، وحالة الضعف الاقتصادي بالغ التدهور والانهيار في مختلف أنحاء القارة، وتبذل الادارة الأميركية جهداً واسعاً من أجل تطبيع العلاقة بين دول إفريقيا السوداء ودولة العدو، بل أن ذلك الجهد الأميركي جزء من برنامج التعاون الأميركي - الاسرائيلي الرسمي. وقد آن الأوان لاستنهاض قوى الاسلام التاريخية داخل القارة لرد الهجمة.

الولايات المتحدة / اليهود يخسرون على جبهتي الكاثوليك والسود

أقفل الربع الأخير من العام ١٩٨٩ أبوابه بتراجعات ملحوظة وجوهرية للنفوذ اليهودي الصهيوني الاميركي في أوساط الكاثوليك والسود الاميركين، وذلك بصدور بيان المؤتمر الكاثوليكي الأميركي الخاص بالشرق الاوسط من ناحية وانفجار العلاقات اليهودية - السوداء اثناء الحملة لانتخاب عمدة جديد لنيو يورك من ناحية أخرى.

وكان المؤتمر القومي للاساقفة الكاثوليك للولايات المتحدة قد عقد في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، ووافق الاساقفة المؤتمرون، الذين قارب عددهم الثلاثمائة في التاسع من الشهر نفسه بالاجماع على أول بيان يصدرونه بشأن الشرق الأوسط منذ العام ١٩٨٧. وسيعتبر البيان أساساً للكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة بخصوص موقفها السياسي من قضايا الشرق الأوسط وذلك حتى صدور بيان جديد. وعلى الرغم من الحملات اليهودية والصهيونية ومحاولات الابتزاز التي توجهت نحو الاساقفة الكاثوليك اثناء اعداد البيان وفي الفترة بين نهاية اعداده وصدوره للعلن إلا أن الكاثوليك الاميركين دعوا في بيانهم وبشكل صريح إلى إقامة دولة فلسطينية وإلى إعطاء الفلسطينيين الحرية المطلقة لاختيار ممثليهم بشكل مباشر. وكانت اللجنة الكاثوليكية الخاصة بالشرق الاوسط تقدمت الى مؤتمر الاساقفة بنص البيان المعنون: «نحو السلام في الشرق الأوسط: مشكلات ومباديء». وتألفت اللجنة من رئيس الاساقفة روجر ماهوني من لوس انجلوس. والكاردينال جون أوكونور من نيو يورك ورئيس الاساقفة ويليام كيلر من بولتيمور. وقد أعدوا البيان بعد مشاورات مع جهات عربية وإسلامية ويهودية واسرائيلية، اضافة لفلسطينين في الضفة والقطاع. وكان من أهم النقاط التي وردت في البيان، اشارته الى أن يكون هدف السلام في الشرق الاوسط «إقامة وطن فلسطيني بوضع ذي سيادة تعترف به اسرائيل» ودعوا أيضاً الى اجراء «مفاوضات تؤدي الى السيادة الفلسطينية على الأرض والشؤون السياسية».

وقد تركزت الجهود الصهيونية في ضغوطها ضد الكاثوليك على إزالة عبارتي «السيادة» و«ذي سيادة» من البيان لدى اشارته الى «الوطن» الفلسطيني. وأعلنت المجموعات الصهيونية أن وطن الفلسطينيين هو الأردن. وفيما يتعلق بوضع القدس ذكر بيان الاساقفة أنه «لا يمكن تسوية الوضع النهائي للمدينة عن طريق اجراءات يتخذها طرف واحد».

ورغم ان بيان الاساقفة الكاثوليك جاء متقدماً على بياناتهم السابقة، ومتقدماً بشكل كبير عن مواقف الكنائس الاميركية الانجيلية البروتستانتية التي أصبحت وكراً للدعاية الصهيونية، إلا أن البيان ما زال يظهر نواح عدة في ضعف الموقف الكاثوليكي السياسي من القضية الفلسطينية ومختلف جوانب قضايا منطقة الشرق الأوسط. فاقتراب الكاثوليك السياسي من فلسطين ما زال يراوح حول الموقف السياسي لمنظمة التحرير، بدون أن يجرؤ كاثوليكي واحد بعد على الحديث عن تفكيك دولة «اسرائيل». من ناحية اخرى أشار بيان الاساقفة على خلفية من حساسيات الوضع اللبناني الى أن الغزو الاسرائيلي للبنان في ١٩٨٢ جرى بناءً على «دعوة من اللبنانيين»، وهو بذلك يتجاهل السياق التاريخي لما حدث في لبنان وسياق المقاومة الاسلامية اللبنانية الباسلة لاحتلال العدو الاسرائيلي للبنان. كما أن البيان يشير الى الفلسطينيين كأنهم مجرد جماعة أقلية تعيش في الضفة والقطاع ولم يستطع أن يطور موقفاً عادلاً من الفلسطينيين كشعب وهوية في الداخل والشتات تعرض لمحاولة أقتلاع كاملة.

وعلى الجانب الآخر تواصل الانهيار في العلاقات اليهودية مع الجالية الأميركية السوداء، وهو الاتجاه الذي آخذته هذه العلاقات منذ الانتخابات الأميركية الرئاسية الأخيرة، بعد أن أتخذ اليهود الأميركين موقفاً سلبياً من القس جيسي جاكسون الذي أعلن موقفاً مسانداً للشعب الفلسطيني.

وقد جاءت الانتخابات لرئاسة بلدية مدينة نيويورك، وهي المدينة التي تسكنها جالية يهودية أميركية ضخمة تصل الى مليونين ونصف يهودي، وجالية اميركية سوداء لا تقل عن ذلك الرقم، جاءت تلك الانتخابات لتبرز عمق الانقسام بين الاثنين. فقد نجح أسود أميركي في أن يصبح مرشحاً عن الحزب الديمقراطي بعد أن هزم اليهودي الأبيض إد كوتش. ورغم أن المرشح الأسود دنكنز قد حاول استرضاء اليهود باعلان مواقف مؤيدة لدولة العدو، إلا أن رفضه التنصل من علاقته بالقس جيسي جاكسون ضاعف من عداء اليهود له بعد أن برز هذا العداء عقب هزيمة كوتش. ورغم أن الأصوات اليهودية تذهب عادة للحزب الديمقراطي، إلا أن اربعين في المائة من تلك الاصوات تحولت فجأة للمرشح الجمهوري، الذي هزم على أية حال في الوصول الى رئاسة بلدية المدينة. وزاد من تفاقم العلاقات بين الطرفين بروز تقارير وثيقة عن العلاقات الوطيدة بين دولة العدو وحكومة جنوب افريقيا العنصرية. اضافة الى مواقف الزعيم المسلم الأسود لويس فاراخان المعادية لليهود بشكل مباشر وواضح. وكان اليهود قد تكتلوا للاحتجاج على قرار مجلس مدينة واشنطن العاصمة بامتداح جهود فاراخان ومنظمته «امة الاسلام» في محاربة شبكات تجار المخدرات في المدينة.

ولا شك أن هذا التطور في العلاقات بين الطرفين يعتبر امراً بارزاً على صعيد تشقق النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة. فمن المعروف أن وقوف اليهود الأميركين الى جانب حركة الحقوق المدنية للسود في الستينات قد وثق من العلاقة بينهما. ولكن تحول اليهود الى قوة نافذة في المؤسسة الأميركية السياسية والاقتصادية. فيما استمر معظم السود على وضعهم الهامشي في المجتمع الأميركي. ومن ناحية آخرى بدأ قطاع واسع من السود الأميركين في الربط بين وضعهم كجزء مضطهد من الشعب الأميركي، والاضطهاد الواقع على الشعب الفلسطيني من التحالف الأميركي الصهيوني.

دولة العدو/ تفسيرات متناقضة لنتائج انتخابات «الهستدروت»

أعلنت في منتصف شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي نتائج الانتخابات العامة لاتحاد نقابات العمال الاسرائيلية (الهستدروت) التي جرت في الثالث عشر من الشهر نفسه. وأفادت النتائج المعلنة حصول حزب العمل الاسرائيلي على ٥٥٪ من الأصوات، وحليفه السابق حزب المابام على ٩٪، فيما أحرز الليكود ٢٧٪ من الاصوات التي بلغت مليوناً ونصف المليون. وتأكد بالتالي استمرار كتلة العمل في الهيمنة على صناعة السياسة والقرار داخل الهستدروت. وكانت نتائج الانتخابات السابقة التي جرت في ١٩٨٤ كالتالي: العمل والمابام معاً (٦٥،٨٪ منها ١٢ للمابام) والليكود (٢٢٪).

وقد أشارت مصادر مركز فرز الاصوات الى تصاعد اتجاه العمال العرب القاطنين في المناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ للامتناع عن التصويت. وبعد أن كانت نسبة الممتنعين من العمال العرب في ١٩٨٤ الى ٦٤٪ فانها وصلت الى ٨٩،٥٪ في الانتخابات الاخيرة. مما يعني مزيداً من حالة الفرز الوطني لدى العمال الفلسطينيين ضد مؤسسات دولة العدو بما في ذلك الهستدروت، الذي حاولت قوى اليسار الشيوعي الاسرائيلي على الدوام تطبيع علاقات العمال الفلسطينيين معه.

وقد أشار بعض المعلقين والمراقبين للانتخابات الى خيبة أمل لدى زعماء الليكود في النتائج وذلك بعد إنتصارهم الكاسح في الانتخابات البلدية في مطلع ١٩٨٩ ورغم أن الليكود حقق ارتفاعاً في نسبة الاصوات بلغ خمسة في المائة عن الانتخابات السابقة للهستدروت، إلا أنه لم ينجح في تحقيق نسبة ٣٠٪ التى كان يصبوا إليها زعماء الليكود والتي تسمح لهم بالاعتراض على السياسات والقرارات في مجلس قيادة اتحاد نقابات العمال.

وأشار هؤلاء أيضاً إلى أن نجاح العمل في الحفاظ على سيطرته على قيادة الهستدورت يعني وقف التدهور الذريع في مواقع حزب العمل الاسرائيلي في أوساط الناخب الاسرائيلي التي تواصلت منذ الانتخابات العامة ومروراً بالانتخابات البلدية.

عبد الله عزام: عالماً ومجاهداً وشهيداً

«لا يعزيني أحد، لقد زففت ثلاثة فرسان قبل قليل»، هكذا تكلمت أم محمد زوجة الشهيد الدكتور عبد الله عزام عند عودتها من مقابر الشهداء في بيشاور مساء الجمعة ٢٤ نوفمبر الماضي بعد تشييع جنازة شهدائها الثلاثة: زوجها وولديها محمد وابراهيم. لقد بدأ الشهيد طريقه الى الجهاد والشهادة مبكراً منذ أدرك جوهر أزمة الأمة وضعفها في مواجهة القوة الغاشمة التي كانت الأداة الرئيسية لحركة الاستعمار الغربي الحديث وسطوته التي أمتدت على مساحة واسعة من الوطن الاسلامي.

ولد الشيخ الشهيد رحمه الله في سيلة الحارثية ـ قضاء جنين عام ١٩٤١ وقد كان من القلائل الذين حفظوا القرآن الكريم ومنذ سن مبكرة. كان واله مؤمناً ومجاهداً منذ ما قبل ١٩٤٨. تلقى علومه الابتدائية والاعدادية في مدرسة القرية، وأكمل دراسته في مدرسة خضورية الزراعية بمدينة طولكرم. وقد شهد في طفولته كيف ضاع سهل مرج ابن عامر عبر التخاذل العربي والمؤامرات الدولية. تربى الشيخ في مسجد القرية الذي كان أول محاضن الدعوة الاسلامية التي وهبها حياته وشبابه وربط مصيره بمصيرها. بعد تخرجه من المدرسة الزراعية، عمل الشهيد معلماً لعدة سنوات في الضفتين الشرقية والغربية. وفي مطلع الستينات إنتقل الى دمشق لدراسة الشريعة الاسلامية وتخرج منها عام ١٩٦٦. في دمشق، إلتقى الشهيد بعدد من أبرز علماء الاسلام ومجاهديه الذين أتاحت صلته بهم صقلا لشخصيته الفذة وتكاملا لتكوينه الثقافي. وفي عام ١٩٦٥ ارتبط بشريكة حياته، تلك السيدة الصابرة التي رافقته مسيرة حياته وجهاده بدأب ومثابرة وصبر وإحتمال عظيم ورزق منها بخمسة أولاد وثلاث بنات. مع بداية السبعينات، استأنف تعليمه العالي فحصل على الماجستير ثم على الدكتوراه في الشريعة الاسلامية من الأزهر الشريف بالقاهرة.

منذ صغره، شكلت القضية الفلسطينية هماً حقيقياً للشهيد. كان يتوق دوماً الى اليوم الذي يجاهد فيه لرد العدوان الصهيوني واسترداد الارض المباركة. وربما كان عداؤه المطلق لهذا العدو الغاشم سبباً في

إلا أن هناك اتفاقاً عاماً على التفريق بين انتخابات الهستدروت من جهة والانتخابات العامة والبلدية من جهة آخرى. فاصوات الهستدروت تميل في معظمها الى قطاعات العمال الاسرائيليين التي يتمتع حزب العمل بوضع قوي نسبياً بينها، فيما الانتخابات البلدية والعامة تمثل كل شرائح المجتمع الاسرائيلي وهي بالتالي اكثر تمثيلا على التوجهات السياسية لسكان دولة العدو. ورغم ذلك فقد نجح الليكود على أية حال في رفع نسبة الاصوات التي احرزها عن تلك التي أعطيت له في العام ١٩٨٤ مما يؤكد التوجه العام نحو اليمين في مجتمع دولة العدو. وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي إسحق شامير (الليكود) قد ناشد الناخبين مساندته في إنتخابات الهستدروت مؤكداً على أنه يعتبر الانتخابات شأناً سياسياً وليس نقابياً فقط، وقال في إجتماع انتخابي أن «التنازلات الجغرافية التي يوصي بها العماليون لا يمكن أن تؤدي إلا إلى إنشاء دولة فلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية».

اما على صعيد وضع منظمة الهستدروت الاقتصادي ووزنها كقوة ضغط سياسية داخل دولة العدو. فان العماليين يجدون أنفسهم في وضع المتهم، بعد أن تحولت الهستدروت الى نقابة ورب عمل في وقت واحد.

وكانت الهستدروت قد انشئت عام ١٩٢٠ في عهد الانتداب البريطاني، وكاتحاد لقوى العمال اليهود في فلسطين، ساهمت في وضع أسس الزراعة والصناعة الصهيونية، متلافية نقص استثمارات القطاع الخاص الصهيوني. وتحولت الهستدروت مع مر السنين الى قوة اقتصادية كبرى يشكل رقم معاملاتها المالية ربع اجمالي الناتج الصهيوني كله. وزير «مؤسسة العمال» التي تشرف على كل الانشطة الاقتصادية للهستدروت اكبر مصرف في دولة العدو وهو بنك هابوعليم الذي تبلغ موازنته ٣١ بليون دولار، وأكبر مجموعة صناعية «كور»، وأكبر شركة للاشغال العامة «سوليل بونيح»، وكامل شركات النقل العام تقريباً من خلال تعاونتي دان وايغيد. وذلك اضافة لامتلاكها لاكبر شركة تأمين في البلاد وأكبر شبكة للاسواق التجارية.

وفي القطاع الزراعي، تشرف المؤسسة العامة للنقابة على إدارة المزارع الجماعية «الكيبوتزات»، والقرى التعاونية «موشافيم» التي تؤمن ٨٠٪ من الانتاج الزراعي لدولة العدو. وفضلا عن ذلك تدير الهستدروت الصندوق الرئيسي للتأمين على المرضى وهويغطي حوالي ثلاثة أرباع سكان دولة العدو.

ولكن هذا الجهاز الضخم يمر منذ بضع سنوات بأزمة حادة لم يعرف لها مثيل. فمجموعة «كور» التي تجاوزت ديونها بليون دولار تعيش شبح التصفية و يعتقد بأنها ستضطر الى بيع أحد أشهر شركاتها وهي شركة «تاديران» التي تعتبر اكبر شركة للصناعات الالكترونية المدنية والعسكرية في دولة العدو. وترزح المزارع الجماعية والتعاونية هي الآخرى تحت وطأة الديون التي بلغت سبعة الى ثمانية بلايين دولار.

وقد أضطرت الهستدروت مؤخراً للتصرف كرب عمل وطردت ١٥ ألفاً من العاملين تحت مظلاتها المختلفة، أي حوالي ١٠٪ من أجمالي عمالها. وأدى ذلك الى تنظيم تظاهرات عمالية عديدة أمام مقر الهستدروت، حامية حمى العمال التقليدية.

والجدير بالذكر أن محاولة إنقاذ الهستدروت من أزمتها الطاحنة، كانت أحدى الاسباب الرئيسية التي أدت بقيادة حزب العمل الاسرائيلي وعلى رأسها شمعون بيريز بالقبول بالدخول في حكومة الائتلاف الحالية، كشريك ثانٍ مع كتلة الليكود.

خروجه من الضفة الغربية الى الاردن بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧. لقد كان ألماً عظيماً لديه أن يرى دوريات العدو ودباباته تجول في شوارع الوطن المحتل وهو أعزل من السلاح غير متمكن من القتال. وفي تلك المرحلة، تصاعدت وتيرة العمل الفلسطيني المقاوم وبرزت على الساحة المنظمات الفدائية الفلسطينية وضمن تلك الظروف، كان الخيار الذي ارتأته الحركة الاسلامية أن تشارك في عملية الجهاد بشبابها ومجاهديها حيث قدمت ثلاث سرايا وكان لها أربع قواعد تحت إسم «فتح» عرفت وقتها بقواعد الشيوخ ولقد أبلت هذه السرايا بلاءاً حسناً. كان الشهيد، رضوان الله عليه، أميراً لأحدى هذه القواعد، هي قاعدة «بيت المقدس في مرو» التي كانت مقراً للسرية الاولى التي ضمته مع عدد من شباب الحركة الاسلامية السودانية على رأسهم الشهيد محمد صالح عمر. كانت هذه السرايا نماذج رفيعة للخلق العالي والأدب الاسلامي الجم البعيد عن مظاهر الرياء والتفاخر وكان من أبرز شخصياتها قائدها العام الاستاذ عبد العزيز علي والشهيد القائد صلاح حسن رحمه الله.

وقامت بين شباب هذه السرايا المجاهدة وبين الأهالي المسلمين الأردنيين في منطقتي «الرفيد» و«حرثا» صلة وثيقة ومحبة عميقة حيث وقف هؤلاء الأهالي مع المجاهدين واحتضنوهم وحالوا دون أي أذى أن يلحق بهم خصوصاً عندما بدأت معارك أيلول «الأسود» ١٩٧٠ بين قوات الجيش الأردني وفصائل المقاومة الفلسطينية، لقد جاءت تلك لتضع حداً نهائياً للوجود الفلسطيني المقاوم في الأردن، وبالتالي فقد أثرت سلباً على وجود هذه السرايا المجاهدة التي وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه من حيث خياراتها السياسية والأمنية.

ورغم قصر عمر هذه التجربة النضالية، إلا أن انجازاتها تعد بحق أمراً بارزاً وملموساً بمعايير تلك المرحلة. لقد شارك المجاهدون في عدد من أهم المعارك مع العدو الصهيوني نذكر منها معركة «المشروع» الشهيرة بمعركة الحزام الأخضر وكذلك معركة ٥ حزيران ١٩٧٠ التي شارك فيها ستة من المجاهدين حيث تصدروا ـ وفي أرض مكشوفة ـ لدبابتين وكاسحة ألغام كانت تخفر وفداً صحافياً أجنبياً بدعوة من وزارة حرب العدو التي طافت بهم الحدود للتحقق من مزاعم العدو بأمنها وخلوها من الفدائيين. ولكن ما أن إنهالت القذائف على هذه القافلة حتى جُرح صحافيان (امريكي وكندي) واعترف العدو بمقتل إثني عشر جندياً.

استشهد ثلاثة من المجاهدين كان منهم مهدي الأدلبي (سوري) وبلال المقدسي. أما العملية التي لم يكتب لها النفاذ فهي عملية «سيد قطب» التي أعد لها القائد الشهيد صلاح حسن عدداً من الصواريخ ذات التوجيه عن بعد وبالكهرباء. وكان قد رتب خطتها وأشرف على المكان وزرع الصواريخ ولكن كميناً للعدو أدار معركةً مع المجاهدين أستشهد فيها القائد صلاح حسن واثنان من رفاقه هما الشهيد محمود البرقاوي وزهير قيشو وحدث كل ذلك في يوم ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٠ وهو نفس يوم استشهاد المعلم والمفكر العظيم سيد قطب قبل أربع سنوات.

بعد هذه المرحلة تفرغ شهيدنا الدكتور عبد الله عزام للتدريس والتوجيه في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وتخرج على يديه جيل من الشباب المسلم الملتزم حتى عام ١٩٨٠ حيث فُصل من الجامعة وانتقل بعدها الى بعض الجامعات العربية للتدريس ولم يطل به المقام هناك فانتقل الى باكستان التي أصبحت قاعدة ومقراً لفصائل الجهاد الافغاني منذ ١٩٧٩. جاءت هذه الخطوة منسجمة مع تكوين وتفكير الشهيد الذي رأى في الجهاد قضية حياته وأداة الأمة الرئيسية في تغير واقعها الى الخلاص والنجاة والمجد. في بيشاور أسس الدكتور عزام مكتب خدمات المجاهدين الذي أخذ على عاتقه تعبئة وتوعية المسلمين بقضايا الجهاد الافغاني وحشد إمكاناتهم وراء المجاهدين. وقد تلقى هذا المكتب تبرعات المسلمين من كل حدب لدعم مسيرة الجهاد بانشاء المدارس والمستشفيات ودور رعاية الايتام وتجهيز المجاهدين بالمؤن والعدد. كما أنشأ معسكراً للمجاهدين العرب الذين تطوعوا لمشاركة إخوتهم الأفغان في قتالهم ضد الاحتلال الأجنبي والتحكم الخارجي. شكل هذا المعسكر حلقة هامة على طريق تدريب وإعداد الكادر المجاهد من أبناء المنطقة العربية. ومع أهمية الدور العسكري للمجاهدين العرب الذين ناضلوا واستشهدوا في وديان أفغانستان وعلى ذرى جبالها الشامخة إلا أن الدور الأهم لمعسكر المجاهدين العرب هو أنه أطلق القيد الذي كبل جيلا من عقاله وضرب أمثلة عملية في التضحية والفداء وإعادة الاعتبار الى فريضة الجهاد التي أراد الاعداء أن يهمشوها و يسقطوها ارساءاً لسيطرتهم على المسلمين.

وصية الشيخ الشهيد عبد الله عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله يوسف عزام.

من بيت القائد البطل الشيخ جلال الدين حقاني وفي عصر الاثنين الثاني عشر من شعبان سنة ١٤٠٦هـ الموافق العشرين من نيسان سنة ١٩٨٦م اكتب هذه الكلمات : ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله: اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا.

لقد ملك حب الجهاد علي حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي واحاسيسي.

ان سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا الدين والى يوم الدين لتعتصر قلبي ألماً وتمزق نفسي أسى وأنا أرى

تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

ان آية السيف التي نسخت قبلها نيفاً وعشرين آية أو اربعين آية بعد المائة من آيات الجهاد هي الرد الحاسم والجواب الحازم لكل من أراد أن يتلاعب بآيات القتال في سبيل الله أو يتجرأ على محكمها بتأويل أو صرفها عن ظاهرها القاطع الدلالة والقطعي الثبوت.

وآية السيف [وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وأعلموا ان الله مع المتقين] أو آية [فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم] (التوبة/٥)

ان التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وان تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله هو ولعب، بل إتخاذ دين الله لهوا ولعبا، ونحن امرنا بالاعراض عن هؤلاء بنص القرآن: [وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا..].

ان التعلل بالآمال دون الاعداد هو شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح أن تصل الى القمم ولا أن ترقى الى الذرى.

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت من مرادها الاجسام

ان الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن ان يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم أن آية: [أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذي آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم] (التوبة/١٩-٢٢).

ياعلماء الاسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا تنكلوا وتركنوا الى الدنيا وأياكم وموائد الطواغيت فانها تظلم القلوب وتميت الافئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم.

ياأيها المسلمون: لقد طال رقادكم واستنسر البغاث في أرضكم: وما أجمل أبيات الشاعر:

طال المنام على الهوان فأين زمجرة الاسود
واستنسرت عصب البغاة ونحن في ذل العبيد
قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد
فمتى نثور على القيود متى نثور على القيود

يامعشر النساء: أياكن والترف لأن الترف عدو الجهاد والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، وربين ابناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عريناً لاسود وليس مزرعة للدجاج الذي يسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن في ابنائكن حب الجهاد وميادين الفروسية وساحات الوغى.

•

وعشن مشاكل المسلمين وحاولن أن تكن يوماً في الاسبوع على الاقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين حيث الخبز الجاف ولا يتعدى الادام جرعات من الشاي.

ياأيها الاطفال: تربوا على نغمات القذائف ودوي المدافع وأزيز الطائرات وهدير الدبابات، وإياكم وأنغام الناعمين وموسيقى المترفين وفراش المتخمين.

أما أنت أيتها الزوجة ففي النفس الكثير والكثير أريد أن ابثه اليك.

ياأم محمد جزاك الله عني وعن المسلمين خير الجزاء، لقد صبرت معي طويلا على لأواء الطريق وتجرعت معي كؤوس الحياة حلوها ومرها، وكنت خير عون لي على أن انطلق في هذه المسيرة المباركة وأن أعمل في ميدان الجهاد، لقد تركت على كاهلك البيت سنة ١٩٦٩ أيام أن كان لدينا طفلتان وولد صغير فعشت في غرفة واحدة من الطين لا مطبخ لها ولا منافع، وتركت على عاتقك البيت يوم أن ثقل الحمل وزادت العائلة وكبر الاولاد وكثرت معارفنا وزاد ضيوفنا فاحتملت لله ثم من أجلي القليل والكثير، فجزاك الله عني خير الجزاء ولولا الله ثم صبرك على غيابنا الطويل عن البيت ما استطعت أن احتمل هذا العبء الثقيل وحدي. لقد عرفتك زاهدة في الحياة ليس للمادة أي وزن في حياتك لم تشتكي أيام الشدة من قلة ذات اليد ولم تترفي ولم تبطري أيام أن فتح علينا قليل من الدنيا، لم تكن الدنيا في قلبك بل كانت معظم الوقت في يدك.

الاسلام وفلسطين في المعادلة الدولية الجديدة

أخطر ما في قمة مالطا التي عقدت في جو طبيعي عاصف بين الدولتين الكبريين في ٢ كانون الاول (ديسمبر) الماضي ليس ما دار من مباحثات في الكواليس والغرف السرية بل ما حصل في خارج القاعات وأروقة المؤتمر. فهذا المؤتمر-القمة هو على عكس كل اللقاءات التي تمت بين الطرفين منذ الحرب العالمية الثانية وانعقاد مؤتمر يالطا. في السابق كان تنظيم الاحداث يتم الاتفاق عليه ثنائياً في الغرف السرية ثم يتم ترجمته عملياً في ساحة الدول الاوروبية أو في دول العالم الثالث، أما هذه المرة فقد تم تفجير الاحداث في خارج المؤتمر وبعدها تم اللقاء في مالطا لاعادة تنظيم العلاقات في ضوء التطورات الجارية في الخارج. وبكلام آخر في السابق كان يتم الاتفاق في داخل قاعات المؤتمرات الثنائية ويعاد انتاج التفاهم في الخارج اما هذه المرة فقد حسم الموضوع خارج القاعات وتمت اعادة صوغ علاقاته وابعاده في داخل القاعات.

لذلك يأتي مؤتمر مالطا ليدشن صيغة جديدة في العلاقات الدولية كان لا بد من اقرارها حتى لا تبقى الامور فالتة من دون رقابة أو تنظيم دولين. ويعتبر لقاء مالطا، في هذا السياق، مقدمة لا بد منها لقمم

ستعقد لاحقاً.

ما هي النقاط التي تم حسمها في الخارج حتى يتم ترتيبها في داخل الغرف السرية؟

الظاهر من الاحداث المهمة والخطيرة التي تحصل في العالم هو انفجار أزمة المعسكر الاشتراكي بعد تراكمات اقتصادية بات من الصعب السيطرة عليها سياسياً. ولكن انفجار المعسكر الاشتراكي قومياً ودينياً وسقوط سد برلين سياسياً امام ضغوط المعسكر الغربي لا يعني اطلاقاً أن الرأسمالية المعاصرة لا تعاني هي بدورها من أزمات متراكمة أخذت تتفاقم على أكثر من صعيد. ويمكن تلخيص أزمة المعسكر الرأسمالي بالنقاط التالية:

أولاً، تراجع الولايات المتحدة في معدل سيطرتها على التجارة الدولية من المرتبة الاولى الى الثانية بعد أن نجحت اليابان من التقدم ابتداء من العام ١٩٨٤ واحتلال الموقع الاول، وذلك للمرة الاولى، منذ الحرب العالمية الثانية.

ثانياً، اقتراب موعد توحيد السوق الاوروبية المشتركة في نهاية العام ١٩٩٢، وهو الامر، اذا حصل، سيؤدي الى احتلال دول اوروبا الـ١٢ المرتبة الثانية بعد اليابان وتراجع الولايات المتحدة الى الدرجة الثالثة. وهو أمر سيؤدي الى اضعاف مصداقية الولايات المتحدة سياسياً اتجاه شريكها الدولي في تقاسم النفوذ في العالم (الاتحاد السوفياتي) اضافة الى بروز اوروبا الموحدة كشخصية سياسية واقتصادية مستقلة ستطمح الى منافسة حليفها الاميركي في بسط النفوذ في دول العالم الثالث.

ثالثاً، انهيار جدار برلين ونمو فكرة توحيد المانيا مرة اخرى وهو أمر يقلق الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية على حد سواء. فوحدة ألمانيا الجغرافية والسياسية تعني عملياً بداية تمزيق اتفاق يالطا والبدء في مرحلة جديدة تعود خلالها المانيا الى احتلال مركز الصدارة في اوروبا وبالتالي عودة اوروبا الى احتلال موقع القلب في ساحة الصراع الدولي.

رابعاً، خوف اوروبا الغربية من عدم قدرتها على استيعاب مشاكل اوروبا الشرقية بعد انهيار سد برلين. فأوروبا الغربية التي نجحت في ايجاد نوع من الاستقرار الداخلي والصيغ السلمية للعلاقات الثنائية أو الجماعية ستجد نفسها أمام حمل جديد يحمل معه كل تناقضاته القومية والدينية والمذهبية والسياسية الى ساحة رخوة وقابلة للانفجار. كما أن دول اوروبا الغربية لا تقوى على استيعاب أو تحمل عبء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي راكمتها دول أوروبا الشرقية، خصوصاً أن اوروبا الغربية تعاني من أزمة البطالة التي يتوقع أن تكون في العام ١٩٩٢ ما يزيد عن ١٥ مليون عاطل عن العمل في الدول الـ١٢. اضافة الى مشكلة الاقليات القومية والدينية التي بدأت تتعرض اليها وخصوصاً مشاكل الاقليات القومية الاوروبية (ايرلندا، اسكوتلندا، ويلز، الباسك، كورسيكا، وغيرها) ومشاكل الاقليات المسلمة التي من المتوقع أن يزيد تعدادها على الـ١٥ مليون مسلم في نهاية ١٩٩٢، اذا لم نحتسب تعداد الاقليات المسلمة في اوروبا الشرقية وهي تقدر بالملايين في بلغاريا ويوغسلافيا عدا عن دولة البانيا.

كل هذه المشاكل تجعل الازمات كالسلسلة المترابطة الحلقات لا يمكن فكاكها والنظرة اليها كحلقات مستقلة. فالاتحاد السوفياتي يعاني من تفجر أوضاعه الدخلية وانهيار سدود المعسكر الاشتراكي. والولايات المتحدة تخاف من تقدم اليابان الاقتصادي وسيطرتها على سوق التجارة الدولية. الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يخافان من وحدة السوق الاوروبية وكذلك من وحدة المانيا. ودول السوق الاوروبية الـ١٢ تخاف من وحدة المانيا. وكل فريق على حدة يخاف من الآخر ومجموعهم العام من ظاهرة تفسخ النسيج الاجتماعي-السياسي الذي استقر سلمياً وبعيداً عن الاضطرابات الداخلية القومية والدينية بعد التفاهم على صفقة نهاية الحرب العالمية الثانية وهي الصفقة التي تكرست في معاهدة يالطا.

واضطراب صفقة يالطا لا يعني اضطراب ميزان قوى العلاقات الدولية وتعرض تقاسم النفوذ الثنائي لعدة منافسات إقليمية وخارجية وداخلية. فهناك اولا أوروبا التي ستشكل المنافس السياسي الدولي لصيغة يالطا الثنائية السوفياتية-الاميركية. وهناك ثانياً اليابان (وشريكاتها الاسيويات (دول آسيا الصناعية السبع) التي ستشكل المنافس الاقتصادي الدولي لتوزع الثروات والسيطرة على التجارة العالمية. وهناك ثالثاً وحدة ألمانيا التي ستشكل القطب الجاذب لعودة أوروبا الى المسرح الدولي، وهذا ما سيعزز النعرات القومية والدينية في حركة الاستقطاب السياسي الجديد ويزيد من حرية حركة الاقليات الاوروبية (القومية والمذهبية) والاقليات غير الاوروبية (المسلمون).

وأخيراً هناك صاعق التفجير السري الذي يقض المضاجع وهو يتمثل في إهتزاز صيغة التعايش بين الدول الاوروبية وفي داخل كل دولة اوروبية. فانفتاح الاوروبتين الشرقية والغربية على بعضهما البعض ليس بالأمر اليسير وليس عملية «ترانزيت» سياسية بين نمط إقتصاد اشتراكي الى نمط إقتصاد رأسمالي أو مجرد إنتقال فئات من مكان الى آخر بل هو في معناه التاريخي عملية تحول أو انتقال شامل من حالة دولية راكدة وساكنة الى حالة تحمل في طياتها كل المشاكل العالقة أو المؤجلة على المستويات الاجتماعية والثقافية والقومية والدينية والمذهبية. فالكتل الوافدة أو المنفتحة حديثاً من المعسكر الشرقي الى المعسكر الغربي تحمل معها بذور التناقضات والمشاكل الكامنة في باطن المعسكر الغربي الذي نجح في خداع شعبه وعمد الى صوغ نوع من الاستقرار السياسي وإرساء نوع من التفاهم الشكلي على تثبيت حالات من التوازن الثقافي والروحي. ولكن إنفجار المعسكر الاشتراكي وتطاير شظاياه الى المعسكر الرأسمالي سيثير من جديد المشاكل الكامنة وسيعيد طرح الاسئلة الاولى المتعلقة بالهوية والثقافة وبالتالي بالدين والقومية واللون والمذهب. ومن دون شك سيساعد على زيادة وتيرة أزمة المعسكر الرأسمالي هو عدم قدرة، هذا المعسكر، على إحتواء مشاكل المعسكر الاشتراكي وحل قضاياه المتعلقة بسوق العمل والرفاهية واخيراً في صوغ علاقة سلمية مع العديد من الازمات المغلفة بالالفاظ الديموقراطية.

وتبرز في طليعة تلك المشاكل تلك الاسئلة المثارة حول هوية أوروبا ودورها وموقعها، وهنا لا بد من الاصطدام لحظة فتح الملف المقفل منذ الحرب العالمية الثانية. وأهم تلك المشاكل هي:

أولا: التناقضات المذهبية بين الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت، وهي تناقضات ليست منفصلة عن الكتل الاجتماعية والاقليات او الاكثريات العرقية.

ثانياً: التناقضات السياسة القومية بين شعوب دول أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية (شرق أوروبا وغربها).

ثالثاً: التناقضات القومية والدينية الداخلية في كل دولة أوروبية، مثل تناقضات السلاف والتشيك والصرب والايرلنديين والباسك والاسكوتلنديين وغيرهم.

رابعاً: التناقضات الاقتصادية بين شمال أوروبا وجنوبها وهي تناقضات تعكس التفاوت الاجتماعي والثقافي بين دول شمال القارة ودولها الجنوبية.

خامساً: الاقليات غير الاوروبية التي نزحت الى أوروبا الغربية أو استقدمت بالقوة للعمل في إنهاض أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وتعد هذه الاقليات الملونة والدينية بالملايين وبات من الصعب إنكار وجودها أو تجاهل مطالبها أو ترحيلها إلا بارتكاب مجازر لا تقل عنفاً عن مجازر النازيين ضد اليهود قبل وخلال الحرب العالمية الثانية.

ومن دون شك فان أخطر المشاكل التي ستعانيها أوروبا بعد الانفتاح الحاصل بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي هي مشكلة الاقليات غير الاوروبية. فالمشاكل الاولى المتعلقة بتنظيم الادارة والسياسة ومعالجة الشؤون الاقتصادية والتجارية يمكن التفاهم حولها والسيطرة عليها بعد صعوبات وصراعات. أما تلك المشاكل المتعلقة بالهوية والثقافة والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية فانها من المشاكل الصعبة وربما، المستعصية على الحل والسيطرة لانها اساساً مشاكل تتعلق بالوجود والتاريخ وليس بتوزيع المصالح والثروات. فالوجود الكثيف المتعلق بالاقليات غير الاوروبية، وتحديداً المسلمة، سيعيد طرح السؤال الاول من أنا؟ ومن هو الاوروبي؟ وما هي الثقافة والقومية؟ وما هو الانتماء والحضارة؟ وما هو الجامع المشترك بين الاوروبي وغير الاوروبي؟ وكيف يمكن لغير الاوروبي ان يحمل الجنسية التي يحملها الاوروبي؟ الى آخر هذه الاسئلة التي ستثير من دون تردد كل النعرات والنزوات الدفينة والتي ستطرح الشك بكل المقولات والتحديدات والتعريفات النظرية والمفهومية التي تمت صياغتها أو التفاهم بشأنها بعد حروب وصراعات كلفت أوروبا الملايين من الضحايا.

إذن ستقوم الاقليات باثارة الاسئلة بوعي أو من دون وعي منها، وبارادتها أو من دون إرادتها، كما انها ستعمد من دون تخطيط مسبق منها الى هز المشاعر وإعادة النظر بمفهوم الحرية والعدالة والمساواة وصولا الى تحديد جديد للهوية وتعريف مختلف للقومية والتعايش والتعددية الدينية والثقافية تحت سقف واحد وأرض واحدة. وهذا التحديد المفهومي المتوقع حصوله لن يتم قبل حصول التحولات التي تفرض على الانسان الاوروبي إعادة النظر بواقعه الجديد.

وقبل التوصل الى هذه المرحلة المتوقعة لا بد من ان يحصل التمزق الاجتماعي في النسيج الثقافي الذي بدوره سيطرح الاسئلة التي ستعيد النظر بكل ما اعتقدت أوروبا انه النهائي وهو الصواب والصحيح وان العالم كله على خطأ.

نلاحظ هنا ان مسرح الاحداث لم يعد في الغرف السرية. وبعد ان كانت الغرف السرية تقرر مسرح الاحداث، باتت الاحداث هي التي تحدد جدول أعمال الغرف السرية. ولذلك ليس عجيباً عندما يقول الرئيس الاميركي، قبل وصوله الى مالطا، لا تتوقعوا منا المفاجئات؟ فالرئيس جورج بوش يعرف ان اللقاءات السرية لم تعد تقرر مصير العالم بل ان العالم واحداثه يقرر محادثات الغرف السرية. وما على الغرف السرية إلا متابعة التطورات وملاحقتها بغية السيطرة عليها أو على الاقل التفاهم على تطوراتها ومستقبلها.

ولكن السؤال ما هو موقع «الاسلام وفلسطين» من كل هذه التطورات، وما علاقتهما بكل هذه الاحداث؟ ان «الاسلام وفلسطين» هما أكثر الجهات تداخلا بالتطورات ودورهما يزداد أهمية يوماً بعد يوم.

أولا: على مستوى الاسلام، ان الاسلام سيلعب دوراً في الاوروبتين وكذلك في الاتحاد السوفياتي بسبب وجوده البشري الكثيف ولكونه الدين الثاني بعد كل الاديان الاخرى. وأهم ما يطرحه المسلمون أمام خريطة العالم المعاصر ومستقبله القريب هو كيفية التعاطي المنهجي معهم وكيف يمكن صوغ رؤية مختلفة لعلاقات البشر في إطار جغرافي لم يعد يتوازن أو يستقر على قواعد السلوك المتعارف عليه في علاقات الاوروبين السابقة.

ثانياً: على مستوى فلسطين. ان فلسطين ستكون نقطة التقاطع في شخصية المسلمين ودورهم المستجد في أوروبا. ومن دون شك فان التقارب السوفياتي-الاميركي وإنهيار السدود السياسية بين الاوروبتين الشرقية والغربية سيزيد من صعوبة مهمة المسلمين في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني إلا ان صعوبة المهمة قد يتحول مستقبلا الى نقطة جذب وتماسك بين المسلمين للدفاع عن قضية سياسية حيوية وخصبة في تكوين درع دفاعي ضد هجمات الحلف الجهنمي العنصري بين معسكر الاعداء في شقيه الغربي والشرقي.

وأهم واجب من واجبات المسلمين السياسية في المرحلة المقبلة هو مقاومة ذلك الحلف الجهنمي الشيطاني، لان مصلحة العالم ودوله المستضعفة وشعوبه المضطهدة ليس الخروج من مرحلة التقاسم الثنائي للنفوذ (يالطا) الى مرحلة التفاهم الثنائي للنفوذ (مالطا). فالتفاهم الثنائي هو أخطر على مصالح شعوب العالم من التقاسم، ولذلك يجب منع قيام هذا الحلف الجهنمي والعمل بقوة من أجل نهوض عالم متعدد المراكز ومتنوع النفوذ يتيح للجميع فرص التقدم في إطار العدل والمساواة بين شعوب الانسانية.

ان الصيغة المثلى للمسلمين ولشعوب العالم هي الصيغة التعددية الدولية وليست الثنائية الدولية كما كانت أو الاحادية الجانب

(المركزية الدولية) كما هو متوقع أن يكون. فالعالم لم يقاتل ويستشهد من أجل نقل صيغة التفاهم من الثنائية الى الاحادية المركزية، بل ان هدف العالم كان كسر الثنائية من أجل صيغة التعددية.

وأخطر ما يواجه العالم اليوم هو الانتقال من ديكتاتورية اللونين الى ديكتاتورية الحزب الواحد وبالتالي الانتقال من فكرة ديكتاتورية الحزب الواحد (المعسكر الاشتراكي) الى نظرية ديكتاتورية الفكرة الواحدة (المعسكر الرأسمالي).. وبالتالي يتحول العالم من ديكتاتورية الطبقة-الدولة الى ديكتاتورية الديمقراطية (سيادة الفكرة الواحدة وسيطرتها كوجهة نظر على عقول البشر كحل نهائي وأخير لمشاكل الانسان على الارض).

هذا اخطر ما يواجه البشرية، أما أخطر ما يواجه المسلمين هو ان ينتقل التقاسم الدولي الى مرحلة التفاهم الدولي وبالتالي يصبح الاسلام وقضاياه هو الهدف المقبل لديكتاتورية الفكرة الواحدة والرأي الواحد. وهنا تصبح مهمة المسلمين مهمة حركية لانها ستكون مواجهة على اكثر من جبهة بعد ان هزمت الجبهات الاخرى. ومن دون شك ستكون جبهة فلسطين هي محك الجبهات الاخرى لانه على أرضها سيقرر المسلمون مصير المعركة المقبلة من أجل خير الانسان وإقامة العدل على الأرض.

ولذلك على القوى السياسية في العالم الاسلامي ان لا تعتبر نفسها انها قد أنتصرت بسقوط سد برلين وإنفجار المعسكر الاشتراكي وتفجر مشاكله. فالمعركة المقبلة أصعب بكثير من كل المعارك السابقة واكثر منها تعقيداً. في السابق كان المعسكر الاشتراكي يشكل مانع سياسي لاحتكاك العالم الاسلامي بالعالم الغربي، لان المعسكر الرأسمالي كان يعتبر ان معركته مع المعسكر الاشتراكي بينما معركته مع المسلمين تأتي في الدرجة الثانية. أما الان وبعد احتواء المعسكر الرأسمالي للمعسكر الاشتراكي وإنتصار معادلته في الصراع مع الاتحاد السوفياتي بات الاحتكاك بين العالم الاسلامي والعالم الغربي بشقيه احتكاك مباشر لا حواجز ولا موانع ولا سدود تعطل أو تؤخر الاصطدام والمواجهة. لقد إنتهى العالم الرأسمالي من معركته في أوروبا وسيتفرغ الان لخوض معركته الاصعب مع الشعوب غير الاوروبية.

ومن يراقب تسارع تحسن العلاقات بين دولة العدو الصهيوني ودول المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي يستطيع ان يلاحظ صورة المستقبل ويرسم من خلالها معالم المواجهة المتوقعة بين مصالح الغرب ومصالح العرب ودول العالم الاسلامي.

هذا لا يعني انه يجب ان لا نفرح بسقوط سد برلين وإنهيار المعسكر الاشتراكي. من دون شك ان هذا السقوط يشكل ربحاً غير مباشر للمسلمين ومصالحهم، ولكن الربح شيء والانتصار شيء آخر. وبين الربح والانتصار هناك مسافة طويلة يجب قطعها.. والخطوة الاسلامية الاولى تبدأ في فلسطين وبقدر ما يتقدم الاسلام في فلسطين يتقدم المسلمون في العالم والعكس صحيح.

الانتفاضة في عامين: نظرات من محاور ثلاثة

١ - الانتفاضة تعيد بناء قيم النهضة

منذ نهاية القرن التاسع عشر وإشكالية تحقيق النهضة في العالم الاسلامي على كل المستويات تحتل مركز الحوار والجدل الفكري والسياسي بين قطاعات المثقفين والعلماء والسياسيين داخل الاتجاهات الاسلامية وخارجها. وقد أوضحت انتفاضة فلسطين الباسلة طوال العامين الماضيين ان الحل الحقيقي والجاد لاشكالية النهضة اكثر إمكاناً في ظل ظروف تصعيد المواجهة والصراع مع العدو، أي مع الخارج.

أعادت الانتفاضة-الثورة بناء قيم النهضة الروحية بين جماهير الشعب وقضت على السلبية واليأس والقعود، مطلقة قوى هائلة في عمق الجماهير. فقد أصبح الاستشهاد عادة، لم يعد هناك زقاق أو حي أو قرية إلا ومارستها مرات عدة، والقى الاستشهاد بظلاله الاسلامية العميقة على حياة الناس واستعدادهم للمزيد من الاستشهاد ليس فقط كشهادة على الزمان، ولكن أيضاً كخطوة بعيدة في رحلة الاستخلاف والاقتراب من وجه الله.

الشهيد أحمد رمضان العزامي من مخيم جباليا أشرق عليه صباح يوم استشهاده، اغتسل، تناول فطوره تمراً. كانت أمه رأته في منامها يتأبط ذراع عروسه. خرج للشارع وبعد أقل من ساعة تلقت عائلته نبأ استشهاده. تقول اخته أنها ترى وجهه في قلب بياض علم فلسطين يرفرف في سماء البلاد. أمه، استقبلت نبأ استشهاده بالزغاريد والبكاء. والده يقول كنت فخوراً بولدي المعتقل حالياً في سجن «انصار» أما الان فقد زادني فخراً نبأ استشهاد ولدي الثاني أحمد لكونه أولا حقق أمنية عظيمة كان دوماً يتمناها وثانياً لان استشهاده شرف للعائلة ليس ثمة بعده شرف.

محمد شريم، من أبناء مخيم عايدة في الضفة الغربية. شبهه كاتب عربي بالهذيل الاسدي بطل القادسية. ابن مؤذن في مسجد المخيم ولم تكن تفوته مواجهة مع قوات العدو، يتسلق الاسطح ويمطر الجنود بالحجارة. فاجأه الجنود في منزله يوماً وفي يده حجر، رفع يده ولكن الرصاص كان أسرع الى قلبه.

ميسرة البطنيجي من أبناء حي الشجاعية يصعد الى مئذنة المسجد ليرفع علم فلسطين ويمطر جنود العدو بقنابلة الحارقة. يرتفع العلم ويصعد ميسرة شهيداً. لكل شهيد من السبعمائة شهيد قصة مختلفة، ولكنها جميعاً تشير الى أن الفلسطينيين يستشهدون اليوم كما يذهبون الى أعمالهم ومدارسهم، أو كما يتناولون طعامهم، فقد أصبح الاستشهاد لهم عادة. ولم يجدوا بذلك اقوى اساليب قمع العدو بل وقهروا ارادته أيضاً.

الاستاذ الشيخ عبد العزيز عودة أحد زعماء الجهاد الاسلامي

المبعدين يروي أنه تناول الحلوى مرتين في منزل الشهيد الشيخ مصباح الصوري، مرة في يوم زواجه والثانية في يوم استشهاده.

تقرير لمؤسسة كندية يشير الى الارتفاع الواضح في عدد شهداء الانتفاضة ممن هم دون السابعة عشرة، وقد أعاد الفلسطينيون بذلك تعريف مصطلح الطفل وارجعوه الى عهد الاسلام الاول، عندما كان ابن الثامنة عشرة يقود جيشاً للغزو بأكمله.

ان هذه الاستطاعة على تقديم أغلى التضحيات جعلت بامكان الفلسطينيين في الوطن المحتل تحقيق الصمود في المعركة متعددة الساحات وتحقيق عملية الانتقال من حالة الالحاق والاستلاب الى حالة النهوض واحراز الاستقلال.

على المستوى الاخلاقي هزم الشعب هجمة العدو اللاأخلاقية التحللية التي وصلت ذروتها في نهاية السبعينات. فقد تغير نمط اللباس وأصبح الحجاب هو الاصل بل والاصل الاعم. اختفت الجنح والجرائم المحلية، وأصبح بامكان صاحب الدكان ان يتركه مفتوحاً لساعات طوال بدون ان يتعرض للسرقة. هزمت أيضاً سياسة العدو في إغراق الجماعة الفلسطينية بالمخدرات والمطبوعات الجنسية.

وفي ظل الصعود الاسلامي البارز فشلت سياسة العدو في المراهنة على إنقسام إسلامي مسيحي وحقق الاسلاميون بذلك أولى الخطوات نحو تمثيلهم للجماعة الوطنية.

حققت الجماعة الفلسطينية المسلمة أيضاً درجة عالية من إعادة بناء التكوين الاهلي في مواجهة العدو. وكان تفتيت الجماعة الاهلية هدفاً أساسياً للهجمة الغربية منذ نهايات القرن الماضي. فلم يعد التاجر الفلسطيني تاجراً بالمفهوم الحديث، أي متفرداً انانياً مهموماً بالربح، وكرس التحاقه ببقية فئات الجماعة من عمال وفلاحين وموظفين وطلاب. وتحمل كما غيره قدراً كبيراً من التضحيات في سبيل انجاح فعاليات الانتفاضة ـ الثورة. العلماء وأئمة المساجد يعودون لدورهم القيادي الاجتماعي السياسي. المرأة الفلسطينية التي تعرضت كما غيرها في العالم الاسلامي لمحاولات فصل مسألة نهضتها عن مسألة نهوض الجماعة ككل، أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نضالات الشعب وتضحياته. تقاتل في الشوارع، وتعيد بناء دورها في المنزل كادارية ومنتجة ومدبرة وأم. تستشهد وتُطارد لاسابيع وشهور، تُعتقل وتُعذب ويُفرج عنها لتعاود العمل من جديد. العمال الفلسطينيون الذين حاول العدو في العشرين عام الماضية، ربطهم بعجلة اقتصاده ودفعهم لنمط حياة استهلاكي، يصبحون أداة الانتفاضة الضاربة في شوارع الوطن وفي ضرب إقتصاد العدو وفي هزيمة سياساته.

وفي ظل هذا الوضع أصبح للمطاردة أو حظر التجول نتائج غير تلك التي أرادها العدو. فالمطارد هو ابن الجماعة الأهلية يحظى برعايتها وحمايتها أينما حل. وحالات منع التجول التي إستمرت لـ ٤٢ يوم متتالية كما في حالة مخيم الجلزون بالضفة الغربية، أو التي طبقت على فترات متفرقة وصلت المئة وأربعين يوماً في مخيم الشاطيء بقطاع غزة، لم تستطع ان تفت من عضد الانتفاضة، حيث وقف تضامن الجماعة الأهلية وتماسكها حصناً أمام قمع العدو وتعسفه.

وفي إطار إستنهاض الجماعة الأهلية أيضاً عاد المسجد الى موقعه التاريخي في حياة الناس، كمركز للتجمع والتعليم والمشاورة والتعبئة. كما بدأت الجماهير في التخلي التدريجي عن مؤسسات الحكم والسلطة التي يهيمن عليها العدو فعادت في مشاكلها ونزاعاتها الداخلية ـ التي أصبحت قليلة ونادرة على أية حال ـ الى العلماء وكبار العائلات والشخصيات الجهوية المخلصة والمعتبرة جماهيرياً، بدلا من اللجوء الى مراكز الشرطة والمحاكم.

ساهمت الانتفاضة في قلب المفاهيم التي روجتها دولة التجزئة العربية الحديثة حول عوامل القوة والضعف في الجماعة العربية المسلمة. ففي حين كان الخطاب القومي الحديث يدعو الى تحديد النسل والى التركيز على نوعية الفرد لا على الكثرة، أطلقت الانتفاضة العنان لتأكيد مفهوم الكثرة والنوعية معاً. ورغم أن معدلات المواليد بين الفلسطينيين مرتفعة نسبياً على الدوام، إلا ان الضفة الغربية وقطاع غزة كانت قد أوشكت على الانسياق وراء دعايات العدو والاصدقاء معاً لتحديد النسل، فجاءت الانتفاضة لتكرس في الوعي الفلسطيني القيمة الاستراتيجية للتزايد السكاني الفلسطيني في الصراع الطويل. ويشير التقرير الاحصائي السنوي الاسرائيلي الذي يحمل الرقم ٤٠ والصادر في ١٩٨٩/١١/١٧ الى ان الفلسطينين العرب يشكلون الان ٣٦٪ من مجموع سكان فلسطين المحتلة وان عددهم سيتساوى مع عدد اليهود مع نهاية هذا القرن. وذلك رغم تزايد معدلات الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة مؤخراً. وهو ما يعني انقلاباً حقيقياً في موازين الصراع.

خاضت الجماهير أيضاً معركة ذات أبعاد نهضوية كبرى في مجال التعليم. وبعد ان اتضحت نوايا العدو في استخدام إغلاق الجامعات والمدارس كسلاح لتطويق الانتفاضة سارعت قوى الشعب باستلهام تراثها الطويل، وبدأت مشروعاً بطيئاً وواسعاً لانشاء المؤسسات التعليمية البديلة. أقيمت الفصول الدراسية في المساجد والمنازل وتحت الاشجار، وتم بالفعل تخريج كل طلاب السنوات الاخيرة في الجامعات. وهناك أقسام في بعض الجامعات تعمل بسرية حتى الان. ولكن التجربة الهامة كانت في مجال التعليم قبل الجامعي حيث بدأت مشاريع لتطوير مناهج تتفق مع وضع التخلي عن المدرسة الحديثة بما في ذلك وضع إعتبارات جديدة لتوزيع الاعمار وطرق التدريس. ولولا تراجع العدو في معركة التعليم وإقدامه على فتح المدارس من جديد لبرزت تجربة تعليمية نهضوية في الوطن المحتل تستحق التأمل والدراسة من كل القوى الاسلامية.

ولكن مجالات الاقتصاد والزراعة والصناعة كانت هي الساحة التي برزت فيها قوى النهوض كما لم تبرز في أي مجال آخر. وفي تقرير نشرته الواشنطن بوست في ٧ ستمبر (أيلول) ١٩٨٩ تحت عنوان ارساء أسس الاقتصاد الفلسطيني، ذكر الامريكي جاكسون ديهل ان دخل الاسرة الفلسطينية في عام ١٩٨٨ إنخفض بفعل وسائل القمع الاسرائيلية والاضرابات بنسبة تتفاوت بين ٤٠ ـ ٥٠٪ ولكن سنة ١٩٨٩ شهدت تناقصاً في حجم الانخفاض في الدخل بنسبة ١٠٪

على الأقل. أي أن سعي الفلسطينيين لوضع أسس استقلال إقتصادي واعتماد حقيقي على الذات قد حقق تعويضاً للدخل بنفس النسبة. والامثلة على نضالات شعبنا لقطع عرى إلحاق إقتصاده بالكيان الصهيوني كثيرة ومتعددة:

- ففي حين أصيب قطاع الانتاج الزراعي المخصص للتصدير، كالزيتون وزيته، والموالح، بضربات مؤلمة فقد لجأ الشعب الى استغلال كل قطعة أرض متوفرة لديه في حدائق المنازل أوخارجها لتنويع انتاجه الزراعي، مركزاً على الانتاج الضروري للاستهلاك المحلي وبتنوع واسع.
- قاطعت الجماهير مقاطعة كاملة الانتاج الزراعي الاسرائيلي خاصة في مجالات الالبان ومشتقاتها والدواجن، وحاولت سد العجز في هذه المجالات باعادة التركيز على مجالات تربية الدواجن المنزلية ومحطات التربية الصغيرة وعلى تربية الابقار والاغنام والماعز.
- وفي مجال آخر، بدأت شركات الانتاج الصناعي الفلسطينية في وضع خطط إنتاج تلائم السوق المحلية بدلا من خططها السابقة المبنية على إرتباط الاقتصاد الفلسطيني باقتصاد دولة العدو. وأبرز الامثلة على ذلك شركة الشرق للأدوات الكهربائية في مدينة الخليل. وفي مثال آخر في نفس هذا المجال تنتج الآن شركة فلسطينية في مدينة رام الله مشروباً منافساً للكوكاكولا التي كانت دولة العدوتغرق بها المحال الفلسطينية.
- ولم يقتصر الأمر على محاولات تطوير قدرات الانتاج الذاتية بل صاحبه في نفس الوقت إنكماش ملحوظ لقطاع الخدمات الاستهلاكية المرتبطة بالنمط الغربي للحياة، بما في ذلك خدمات التأمين على الحياة، والسياحة، والمطاعم، ومحلات تصفيف الشعر. واختفت بشكل شبه نهائي محلات بيع الخمور ودور السينما وصالات اللهو. كما ان هناك إنخفاض حاد في الطلب على سلع مثل أدوات التجميل، والكماليات الحديثة من الاثاث المنزلي، والملابس المرفهة. كما شهدت الجماعة الفلسطينية المسلمة تغييراً جذرياً في نمط النشاط الاجتماعي، حيث أختفت مظاهر الاعراس الباذخة. ويعترف الاسرائيلي آرون بنفنستي الخبير باقتصاد الضفة والقطاع، بأن «الجهود الفلسطينية لفصل الاقتصاد الفلسطيني والسعي لاستقلاله هامة وكبيرة وجديرة بالاعجاب».

ولعل من الضروري ملاحظة الامكانات المحدودة لاقتصاد صغير ومغلق من ناحية، ومعركة الضرائب الشرسة التي ما زال يخوضها الشعب في الداخل ضد الاحتلال، وقد يشكل هذان العاملان في النهاية سقفاً لمحاولات الاعتماد الكامل على الذات وبناء إقتصاد مستقل. إلا ان المسألة محل الاعتبار في هذا المجال ان الجماهير الفلسطينية في داخل الوطن المحتل حققت في مجال نهوضها الاخلاقي والروحي والاقتصادي خلال العامين الماضيين، ما لم يمكن تحقيقه طوال عقود من الزمان. ولعل التجربة الفلسطينية في عامي الانتفاضة تعتبر إسهاماً واقعياً وفعلياً للجدل العربي الاسلامي الطويل حول إشكالية النهضة والاستقلال.

٢ - منظمة التحرير الفلسطينية والانتفاضة

ان من المهم الاشارة في هذا المجال الى ان مفاجأة «م.ت.ف.» بالانتفاضة لم تكن أقل من مفاجأة الوضع العربي الرسمي والدولي بها. ليس ذلك فقط، بل ان الانتفاضة ورغم انها جاءت كحبل نجاة لمنظمة التحرير التي همشها الوضع العربي وألقى بها جانباً، إلا انها أيضاً جاءت في عكس السياق العام لاستراتيجية «م.ت.ف.» المكرسة منذ منتصف السبعينات.

ورغم ان من التعسف الفصل بين سياسات المنظمة في موازاة الانتفاضة - الثورة في الداخل والخارج إلا اننا سنلجأ الى هذا التقسيم لضرورات وضوح المتابعة.

أ - «م.ت.ف.» والتداخل الفلسطيني

ساهم بروز دور «م.ت.ف.» في ساحة الانتفاضة في مرحلتها الثانية في تراجع دور الجماهير الواسع والكثيف في شوارع ومدن وقرى ومخيمات الوطن المحتل والتركيز على بروز دور العناصر المنظمة. وعندما اقتصر تشكيل اللجان المحلية على أبناء التنظيمات ساهم ذلك في المزيد من عزل القيادات الجهوية ووجوه العائلات وأئمة المساجد. وقد تكرس هذا العزل عندما أصبحت أموال المساعدات التي تصل الى الضفة والقطاع من «م.ت.ف.» أوعن طريقها تمر أولاً بقنوات التنظيمات وتقتصر في منتهاها - في حالات كثيرة - عليهم وعلى القريبين منهم، رغم أن الحاجة للمساعدة تشمل كل قطاعات الشعب بلا استثناء. ومع تسارع خطوات «م.ت.ف.» في الخارج باتجاه التسوية دفعت قيادة «م.ت.ف.» باتجاه ربط فعاليات الانتفاضة بمسيرة التسوية. وانسجم ذلك مع سياسة المنظمة العامة في استخدام الانتفاضة - الثورة كورقة على مائدة التفاوض وليس كاستراتيجية شاملة.

أدى ذلك وما زال الى خلق حالة من عدم الوضوح واضطراب الاهداف لدى الجماهير في الوطن المحتل. فقد كان صعباً على شعبنا أن يدرك ضرورة مقاطعة بعض القيادات المحلية التي سقطت في فخ التفاوض السياسي مع العدوفيما «م.ت.ف.» تعلن ان الاتصال المباشر بالعدو - ان قبل ذلك - هدف من أهداف عمليتها السياسية. كما كان وما زال صعباً ادراك جدوى اعلان الاضراب الشامل ليوم أو عدة ايام ان زار وزير حرب العدو القاهرة - على سبيل المثال - للتفاوض حول التسوية، في الوقت الذي تعتبر فيه «م.ت.ف.» - بشكل أو بآخر - الطرف الآخر للزيارة والتفاوض.

ولكن الاخطر من ذلك في هذا المجال كان في الاجواء المهرجانية المتفائلة، بلا حسابات تاريخية ولا سياسية، التي أحاطت ببيان المجلس الوطني المنعقد في الجزائر واعلان الاستقلال (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٨) وما تبعها من بدء المفاوضات الاميركية مع «م.ت.ف.» فقد قدمت الخطوات الثلاث لجماهير الوطن المحتل وكأنها ستجلب نهاية

كابوس الاحتلال في الضفة والقطاع على الاقل. وفي نهاية العام الثاني من الانتفاضة وبعد أكثر من عام على مؤتمر الجزائر مع التعثر الكبير في سياق التسوية لم يعد ل«م.ت.ف.» ما تقوله للجماهير.

ولم تلحظ «م.ت.ف.» في حمى سعيها نحو التسوية، نبض الجماهير وامكانياتها وقدراتها، ولا لاحظت وحشية قمع العدو وتعقيد وسائله لحصار الانتفاضة، فارتبكت في توجيهها لمراحل ونضالات الجماهير. كانت الدعوة في العام الاول من الانتفاضة الى الاستقالات الجماعية للموظفين ورجال الشرطة والى اعلان العصيان الكامل بلا تهيئة مسبقة لها، دعوة اللاهث لتحقيق أية مكاسب في أسرع وقت ممكن. وكان من الطبيعي أن تتجاهل تلك الدعوات في الداخل جزئياً أو كلياً.

وليس صحيحاً أن «م.ت.ف.» في داخل الوطن المحتل تسلك كاطار لكل قوى الشعب السياسية ومدارسه الفكرية. وهي الصورة التي تحرص منظمة التحرير في الخارج على تقديمها كممثل للشعب الفلسطيني كله. فمنذ بروز القوى الاسلامية السياسية الفاعلة (سواء الاخوان المسلمين أو الجهاد الاسلامي) على الساحة في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات والقوى الموجودة في اطار «م.ت.ف.» تحاول عزلها ومحاصرتها. وقد تعرض الاسلاميون في داخل السجون بشكل خاص لمضايقات بالغة من العناصر التابعة لقوى «م.ت.ف.» لا تقبلها تقاليد الامة وقيمها. وكان من المتوقع أن تنهي حالة الثورة الجماهيرية مثل هذه الممارسات الا أن التقارير حول وجودها ما زالت مستمرة. وانعكس ذلك سلبياً على العلاقة بين قوى «م.ت.ف.» والاسلاميين في شارع الانتفاضة، وأضاف الى درجة التوتر التي سادت العلاقة بين الطرفين من وقت الى آخر، للاختلاف على فعاليات الانتفاضة، ومنهج العلاقة بين عناصر القوى السياسية والجماهير. الا أن ذلك لا يمنع الاعتراف بأن لبعض فئات الاسلاميين اخطاؤهم ايضا في هذا المجال حيث كانت تغيب عن هؤلاء حقيقة إعطاء الاولوية في هذه المرحلة للصراع مع العدو.

على أن واحدة من أكبر سلبيات سياسة «م.ت.ف.» تجاه الانتفاضة، الفصل الذي كرسه خطاب ومشروع التسوية ل«م.ت.ف.» بين الضفة والقطاع من جهة وجماهير المنطقة المحتلة منذ ١٩٤٨ من جهة أخرى. والأكثر من ذلك شعور اللاجئين الفلسطينيين من أبناء منطقة الـ١٩٤٨ الموزعين بين الضفة والقطاع والشتات الفلسطيني بأن مشروع «م.ت.ف.» المطروح وبالتالي أهداف هذه المرحلة من نضالات شعبنا، لا تمت لها بصلة.

ان من الضروري أن نلاحظ أن هذه السياسة لا تهمش فقط امكانيات وقوى قطاع كبير من فلسطينيي الشتات بل انها تكاد أن تكون قد قضت ـ في هذه المرحلة ـ على امكانية امتداد الانتفاضة ـ الثورة الى المليون من جماهير المناطق المحتلة عام ١٩٤٨. ان امتداد الانتفاضة ـ الثورة الى تلك الساحة كان يعني بداية النهاية في المشروع الصهيوني كله.

ب ـ م.ت.ف. والانتفاضة خارج الوطن المحتل

وقف السيد ياسر عرفات عقب اقرار المجلس الوطني في دورته المنعقدة بالجزائر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ للبيان السياسي للمؤتمر الذي تضمن الاعتراف بدولة العدو وكرس مشروع المنظمة لتسوية سياسية؛ وقف مؤكداً لاعضاء المجلس أن نهج التسوية لن يكون الكلمة الاخيرة للمنظمة، الا في حالة استجابة العدو للحقوق الفلسطينية في اطارها الذي حدده مشروع «م.ت.ف.» وقال انه في حالة تعنت العدو وتعثر هذا النهج فانه سيرجع للمجلس الوطني طالباً التخلي عن التسوية وتصعيد خط الكفاح المسلح. ولكن المتابع للسياق التاريخي للمشروع الوطني الفلسطيني، مجسداً في «م.ت.ف.» منذ نكبة حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ حتى الآن، يلاحظ انحداراً مضطرداً في خط التزام «م.ت.ف.» بالحقوق التاريخية لشعبنا في بلاده، ويلحظ ايضا عجز «م.ت.ف.» المتواصل في إعادة تقييم وتقويم استراتيجية عملها بين وقت وآخر. وقد حمل المشروع الوطني الفلسطيني جوهر هذه الاشكالية في داخله منذ تبلور على الساحة السياسية، أي انه حمل افتراقه عن التكوين العقائدي والتاريخي لشعبنا وتقاطعه مع دولة التجزئة العربية الحديثة، نتاج الهجمة الغربية على الحوض العربي الاسلامي.

جاءت الانتفاضة من جهة لتمثل حالة نهوض فلسطيني شامل. وهي بالتالي ليست رداً على محاولات العدو في الاقتلاع وتصفية الهوية فقط ولكنها ايضا رد على الغياب العربي الرسمي وفي اتجاه معاكس لنهج «م.ت.ف.» في المرحلة بعد ١٩٧٥. ان الانتفاضة مشروع ونهج نضال استراتيجي بعيد المدى، وهو ما لم تلحظه منظمة التحرير. ولكن الانتفاضة في الوقت نفسه وفي هذه اللحظة التاريخية بالذات أقل من أن تنجز أهداف التسوية كما طرحتها «م.ت.ف.» في الجزائر. وهذا التقابل بين ما لا يمكن أن تحققه الانتفاضة على المدى القصير، وما يمكن أن تحققه على المدى الطويل، هو الذي جعل «م.ت.ف.» تلقي بالتنازل تلو الآخر بعد انطلاقة الانتفاضة. وفي حين وصل المشروع الوطني قبل الانتفاضة الى تهميش الكفاح المسلح والتركيز على العمل السياسي ضد المعادلات العربية والاقليمية، فقد سارع الى التخلي الكامل عن الكفاح المسلح في مرحلة ما بعد انطلاق الانتفاضة. وفي حين التزم الخطاب السياسي لـ«م.ت.ف.» بالمطالبة بدولة فلسطينية في الضفة والقطاع على الاقل في مرحلة ما قبل الانتفاضة، اذا به يقبل بأقل من هوية على أرض لم تُعرف حدودها بعد في مرحلة ما بعد الانتفاضة. وفي حين واصلت «م.ت.ف.» في مرحلة ما قبل الانتفاضة رفض الاعتراف بالعدو وبالقرار ٢٤٢ حتى أدى ذلك الى تجميد الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، اذا بالاعتراف بالاثنين معاً يصبح ممكناً ومعلناً على رؤوس الاشهاد في مرحلة ما بعد انطلاق الانتفاضة. وكان الاعلان الوهمي بالاستقلال في مؤتمر الجزائر غطاءً شفافاً لم يكف لستر عورة البيان السياسي للمؤتمر الذي تضمن الاعتراف بالعدو.

وبادراك القوى الدولية للحيز الاستراتيجي الضيق الذي وضعت فيه المنظمة نفسها، بتجاهلها لخيار الانتفاضة ـ الثورة كنهج صراع طويل المدى، بدأت هذه القوى وعلى رأسها الولايات المتحدة دفع

«م.ت.ف.» نزولا من درجة الى اخرى. وبعد أن كان الحديث يدور حول دولة ومؤتمر دولي اذا به ينخفض الى ما يشبه الحكم الذاتي واتصال مباشر، ثم ينخفض مرة اخرى الى مشروع انتخابات ومرة بعدها، الى تعقيدات التفاوض حول تكتيك الانتخابات حتى أصبح شعبنا بين ساعة واخرى لا يدري تماما أين وصل المشروع السياسي لـ«م.ت.ف.». وصاحب ذلك اهدار لكرامة الامة وكرامة دماء شهدائها في جلسات التفاوض مع الجانب الاميركي. كما أشارت الى ذلك شخصيات بارزة من داخل «م.ت.ف.» نفسها. انه ليس من الصحيح القول الذي يشاع الآن بأن الانتفاضة غيرت من نظرة «م.ت.ف.» للعلاقة بين الداخل الفلسطيني حيث الجماهير في تماس مباشر مع العدو وفي حالة ثورة شاملة، وبين الخارج حيث قيادة المنظمة. كان ابراز وتقديم دور الداخل ممكنا لو اعتمدت الانتفاضة كاستراتيجية عمل، ولكن خيار «م.ت.ف.» في استخدام الانتفاضة كمجرد ورقة ضغط من أجل التسوية كرس استمرار صيغة العلاقة السابقة بين الطرفين: على جماهير الداخل أن تقدم التضحيات وعلى قيادة «م.ت.ف.» في الخارج أن تحول هذه التضحيات الى تنازلات سياسية!

والغريب أن «م.ت.ف.» تُبرر لفلسطينيي الداخل وفي الشتات نهجها كضرورة لخدمة صورة الاعتدال الفلسطيني على النطاق العالمي من أجل كسب المزيد من الاصدقاء لخدمة القضية. ولكن الواقع أن النتائج مغايرة لذلك تماما. فبعد توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد استطاعت دولة العدو أن تعيد علاقاتها وصلاتها الدبلوماسية أو الاقتصادية بعدد من الدول الافريقية وان تعيد الدفء الى علاقاتها بعدد آخر من دول أوروبا الشرقية. وبعد دورة المجلس الوطني في الجزائر وحتى نهاية العام الثاني للانتفاضة نجحت دولة العدو في اقامة علاقات دبلوماسية كاملة باحدى عشرة دولة افريقية جنوب الصحراء كانت أثيوبيا آخرها، وبهنغاريا، وتقترب من مرحلة اعادة العلاقات الكاملة مع الاتحاد السوفياتي وبولندا.

وهكذا وفي ظل هذه السياسات لم يعد غريباً أن تحرص «م.ت.ف.» على تكثيف صلاتها وعلاقاتها بالقوى اليهودية الصهيونية داخل وخارج الكيان الصهيوني التي تدعي مناصرة السلام، وتهمل علاقاتها وصلاتها بالقوى الشعبية والعربية والاسلامية، بل وحتى محاولة تعبئة القوى الفلسطينية في الشتات وراء الجماهير المجاهدة الثائرة في الوطن المحتل.

ان أزمة المشروع الوطني التي حملها في داخله منذ البداية توشك أن تصل لحظة تجليها الاخيرة، خاصة إن واصل العدو رفضه لتسوية تطالبه بتنازل جزئي عن الضفة والقطاع أو واصل ومعه الادارة الاميركية عملية الاذلال السياسي لـ«م.ت.ف.».

الاسلاميون الفلسطينيون والانتفاضة ـ الثورة

كان من أبرز سمات الانتفاضة ولا يزال طابعها الاسلامي. فقد ارتبطت بتقاليد ومخزون اسلامي تاريخي لنمط مقاومة الغزو الاجنبي باستنهاض كل قوى الجماعة. كما حملت شعارات اسلامية واضحة الدلالة. واستندت على المفهوم الاسلامي الواسع للجهاد والشهادة. ولكنها حُملت ايضا، وحَمَلت معها صعوداً بالغ الدلالة للقوى الاسلامية السياسية والجهادية على الساحة الفلسطينية التي اصطبغت لسنوات طوال بصبغة وطنية و يسارية بحتة.

شهدت الانتفاضة في مراحلها الاولى سيطرة تكاد تكون كاملة للجهاد الاسلامي على مستوى الفعاليات والقرار وفي مقدمة الحركة الجماهيرية، وخاصة في مرحلة الارهاصات التي أدت الى الانتشار الكامل للانتفاضة في الفترة ما بين استشهاد مجموعة الشجاعية في مطلع أكتوبر (تشرين أول) الى مطلع ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧. واستمر هذا الدور للجهاد، مميزاً بالدعوة المنفردة الاولى للاضراب العام في ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨. وحتى نهايات فبراير (شباط). وكانت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة قد أسست في الاسبوع الاول من يناير (كانون الثاني) الا أن بياناتها لم تبدأ في جلب الانتباه الجماهيري الا في مارس (آذار). وقد فشلت مباحثات انضمام الجهاد الاسلامي لـ«ق.و.م.» لمسائل تتعلق بدور الحزب الشيوعي وارتباطاته وبتسمية القيادة الموحدة وعلاقاتها بسياسات «م.ت.ف.» وببعض النقاط الهامة حول استمرارية الانتفاضة وأهدافها المرحلية والاستراتيجية. كما فشلت فيما بعد مباحثات ضم «حماس» لـ«ق.و.م.» لاسباب قد لا تخرج عما سبق.

وقفت قيادة الاخوان المسلمين الفلسطينية في داخل الوطن المحتل موقفاً سلبياً من التظاهرات المتفرقة التي سادت القطاع والضفة بين أكتوبر (تشرين أول) وديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧، والتزمت موقفها التقليدي بمعارضة تصعيد الصدام مع العدو والالتزام باستمرار عملية التوعية والتربية وبناء الكوادر. وكما لاحظ مراقبون عدة، أدى اتساع التيار الجماهيري الملتف حول الجهاد الاسلامي في تلك المرحلة لقلق جاد بين قيادات الاخوان وتوتر ايجابي بين قواعدهم. وعندما تيقنت قيادات الاخوان من استمرار حركة النهوض الجماهيرية، وتهديدها بعزل من يتجنب اللحاق بها، بادرت الى تشكيل حركة المقاومة الاسلامية التي عرفت فيما بعد باسم «حماس» في النصف الثاني من ديسمبر (كانون اول) ١٩٨٧ وبدأت الحركة بالفعل اصدار البيانات التحريضية. وادى ذلك الى انخراط القاعدة الاخوانية بشكل فعال في نشاطات الانتفاضة، أولا في قطاع غزة، وفيما بعد في الضفة الغربية.

مع استمرار الانتفاضة، تحولت مشاركة «حماس» الى أمر واقع وقوة

دفع وتمثيل اسلامية إيجابية قوية. وضاقت بالتالي والى درجة كبيرة مساحة الخلاف بين الاخوان المسلمين الفلسطينيين (ممثلين بحركة المقاومة ـ حماس) وحركة الجهاد الاسلامي. ساد إعتقاد واسع بين الاسلاميين الفلسطينيين والقوى الاسلامية بشكل عام، ان وحدة الجهاد وحماس، أو الوصول الى درجة تنسيق عال ومبكر بينهما في داخل الوطن المحتل، كان سيؤهل الاسلاميين لتسلم قياد الانتفاضة، أوعلى الاقل للتقدم على «ق.و.م»، خاصة ان بدايات الانتفاضة ـ الثورة اتسمت بانحياز كبير وبارز للاسلاميين. ورغم ان مقولة الوحدة والتنسيق ضرورة وصحيحة على الدوام وفي كل المراحل، الا ان من الصعب تصور الداخل الفلسطيني في عزلة عن الخارج العربي والاقليمي. فما زال ميزان القوى في المنطقة في غير صالح الاسلاميين، رغم الاهتزازات الكبرى التي يتعرض لها في عدة نقاط على أيديهم. وكان يستدعي ـ وما زال ـ ان يحدث تغييراً جوهرياً في الوضع العربي والاسلامي، مصاحباً أوقبل، أن نشهد صعوداً إسلامياً حاسماً على الساحة السياسية الفلسطينية. ولكن ذلك لا يلغي على أية حال أن الاسلاميين الفلسطينيين وقد أصبحوا بمجموع قواهم في الداخل والخارج، القوة الثانية مباشرة بعد تحالف القوى الوطنية واليسارية الفلسطينية مجتمعة، يقفون أمام مرحلة تفرض عليهم مهمات ملحة وعاجلة.

ان التعدد في الساحة الاسلامية الفلسطينية أمر طبيعي وتاريخي ومبرر، سواء على أرضية التعدد في التاريخ الاسلامي كله، أو بسبب توزع الشتات الفلسطيني وخضوعه لمؤثرات مختلفة. ولكن غير الطبيعي ولا التاريخي ولا المبرر أن يعجز الاسلاميون الفلسطينيون عن تحويل صعودهم بالانتفاضة ـ الثورة الى مشروع بديل.

والمهات المطروحة أمام الاسلاميين عديدة ومتنوعة وشاملة، وذلك باتجاه تطوير مشروعهم، ومنها:

■ تحقيق مسألة الوحدة أو التنسيق أو الاطار الجامع لقواهم.

■ مسألة خياراتهم بين الاضطلاع بدور الضمير للجماعة الوطنية، الذي يرفع الصوت محذراً ومسدداً بين مرحلة وأخرى من نضالاتها، أو التقدم لدور تمثيل الجماعة الوطنية بما يطرحه ذلك من مسؤوليات وتبعات ومواقف. ان دور «الضمير» بما يحمله من رفض للتسوية، وإنكار للسلوك والعادات غير الاسلامية، وارتفاع نبرة الخطاب، الذي يبدو وقد وسم العمل الاسلامي الفلسطيني بسماته، بدا على الدوام مريحاً للقيادات والكوادر الاسلامية على السواء. فهو من ناحية يُرضي الاحساس المترسب لدى القوى الاسلامية في فلسطين وخارجها، بأنها تمثل «الضد» و«النقيض» وانها «خارج اللعبة» و«موضع الخطر والمطاردة». ولكن الحقيقة انه دور هامشي وسهل ولا يتطلب كبير جهد، إلا جهد تجاهل المسؤولية التاريخية للتيار الاسلامي تجاه أمته وجماعاته الوطنية.

أما الدور الآخر، دور تمثيل الجماعة الوطنية، فيستدعي ويقتضي ضمن العديد من المسائل، تحديد موقف من «م.ت.ف.» وهل سيكون الجهد الاسلامي لتمثيل الجماعة الوطنية منصباً على النضال على أرضها أم خارجها.

■ وتحديد موقف واضح ومبرر وقادر على الوصول الى جماهير الامة من أطروحات التسوية المعروضة الان.

■ وتحديد موقف واضح وقاطع من التزام اسلوب الجهاد المسلح، يلزم كل القوى، بعد أن اصبح ذلك الالتزام حقيقة واقعة في نضالات بعض القوى الاسلامية، وبلاغة وشعارات لقوى اخرى.

■ واطلاق تصور عام تصحبه الممارسة الفعلية، يضم في إطاره كل قوى الجماعة الوطنية، بما في ذلك الفلسطينيين المسيحيين الذين يقفون في خندق واحد مع بقية عناصر الجماعة الوطنية ضد الغزو، وبما في ذلك الدروز الفلسطينيين، وبما في ذلك اتجاهات النخبة وتيارات الجماعة الوطنية التي اكتسحتها موجات التغريب ولكنها ما زالت تحمل في داخلها دفء الاسلام ولا تعادي الاسلاميين ولا تناهضهم.

■ العمل على إستنهاض الوضع الاسلامي والعربي في المنطقة من فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨، خاصة وان الاتجاه الاسلامي الرئيسي هناك ما زال يتجنب مسألة تصعيد الصراع ضد العدو ويكتفي بالمنافسة على التمثيل ضمن أطر الأمر الواقع الاسرائيلية، متحركاً على أساس مشروع «م.ت.ف.» الذي يفصل بين الضفة والقطاع من جهة وفلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ من جهة اخرى.

■ العمل على تعبئة فعالة لفلسطينيي الشتات في إطار حل أفضل لمسألة التوازن بين العلاقة مع النظام العربي الرسمي وواجب تعبئة الجماهير الفلسطينية في كل مكان.

■ التقدم نحو حمل أعباء الجماهير المالية والاقتصادية وحل مشاكلها التعليمية والاجتماعية.

■ التحرك نحو تعبئة حقيقية للجماهير العربية والاسلامية باتجاه فلسطين.

ومسائل اخرى عديدة، منها ما يتعلق بالمرحلي الخاص وقصير المدى، ومنها ما يتعلق بالاستراتيجي العام وبعيد المدى، لا يتسع المجال هنا لمناقشتها.

في هذا القسم تعيد «الاسلام وفلسطين» نشر بعض المقالات والدراسات التي سبق نشرها في وسائل الاعلام العربية والعالمية المختلفة والتي تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية. ومن البديهي أن تعكس هذه المقالات آراء كتابها فقط بدون أي مسؤولية لـ «الاسلام وفلسطين» عن محتواها أو اتجاهاتها أو اخطائها السياسية أو التاريخية.

وثيقة جديدة تفضح الدور البريطاني في تسليم فلسطين للصهيونية

كشف الستار مؤخراً عن وثيقة جديدة من أوراق الحكومة البريطانية موجودة الآن في مكتب السجلات العامة بلندن تبين نيتها، تنفيذ طلب من الصهيونية، في تسليم أراضي فلسطين في النقب وبيسان والحولة الى اليهود باشراف مباشر من الحكومة البريطانية. وقد جاء هذا الطلب في مذكرة سرية من الدكتور وايزمان مخطط وعد بلفور الى مالكوم ماكدونالد وزير المستعمرات في ١٩٣٥ الذي كان على علاقة حميمة به.

ورغم ان تواطؤ بريطانيا مع الصهيونية منذ وعد بلفور ليس بالشيء الجديد إلا ان هذه الوثيقة تبين بجلاء ان الحكومة البريطانية كانت أداة تنفيذ مباشرة لاستيلاء اليهود على فلسطين وتحويلها الى دولة اسرائيل. اذ بينما كانت بريطانيا تتظاهر بالحياد بين العرب واليهود، وتعقد لجان التحقيق للكشف عن الحقائق والوصول الى تسوية بين الاطراف المتنازعة، كحكم نزيه، لم تكن في الواقع إلا شريكة مباشرة في الجرم، تتلقى أوامرها من الوكالة اليهودية، وتقوم بتنفيذها بواسطة حكومة الانتداب في فلسطين. وبينما كان الفلسطينيون يدركون هذه الحقيقة تماماً كان الملوك العرب يطلبون منهم مثلما حدث بعد ثورة ١٩٣٦، الخلود الى الهدوء والسكينة وإيقاف الاعمال الثورية، «معتمدين على نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدالة».

وما أشبه الليلة بالبارحة، فاليوم لا تزال هذه اللعبة تمارس بنفس الشكل والمضمون ولكن مع استبدال بريطانيا بامريكا.

وقصة الوثيقة التي نتعرض لها اليوم ليست إلا واحدة من مسلسل اجرامي كتبت فصوله بريطانيا ونفذته. فخلال السبعين عاماً الماضية تعرض الشعب الفلسطيني الى ست حروب معلنة، وعدد لا يحصى من العمليات الارهابية والمذابح، وعانى من التشريد والسجن والقتل والاحتلال وفقدان الوطن.

والسؤال ما هي مسؤولية بريطانيا في كل ذلك؟ لقد تسلمت بريطانيا إدارة فلسطين كأمانة بموجب تكليف من عصبة الامم بغرض مساعدة أهل فلسطين مثل غيرهم من الشعوب التي خرجت من الحرب العالمية الاولى - على تكوين المؤسسات الحكومية اللازمة لحكم انفسهم واستقلالهم.

لقد خانت بريطانيا الامانة التي سلمت اليها، وبدلا من المحافظة على الارض وأهلها، فتحت أبواب فلسطين للاجانب منذ عام ١٩١٧-١٩٣٩، وسخرت جميع امكاناتها العسكرية والسياسية لمصلحة اعدائهم، مع سبق الاصرار والنية المبيتة.

ان خيانة بريطانيا للمواثيق الدولية والخداع والغش الذي مارسته ضد العرب تستدعي المحاكمة أمام محكمة دولية باشراف الامم المتحدة وتحت رقابة شعبية من هيئات تمثل الرأي العام العالمي.

واذا كان بلفور يستطيع في مطلع هذا القرن ان يعلن بصلافة «اننا مع الصهيونية سواء كان ذلك خطأ أم صواباً، ولن نسمح لمشاعر ٧٠٠ألف عربي متخلف ان تقف في طريقنا»، فان حمام الدم الذي تركته هذه الكلمات على مدى ٧٠ عاماً لن يسمح ببقاء الجريمة قائمة ولا بد للعدالة ان تنفذ حكمها ويحاسب المجرم على ما اقترفت يداه.

وخلال هذا القرن، حدثت سوابق تاريخية ترسخ مبدأ المحاكمة وحق شعب فلسطين في الاقتصاص العادل من بريطانيا، وتوجد اليوم أدلة دامغة على لائحة الاتهام، وهي أدلة يمكن توثيقها على يد قانونين دوليين، بمن فيهم بريطانيين، ومنهم من هو نزيه، خصوصاً بعد ان كشف الستار عن وثائق ومعلومات اصبحت الان ملكاً للجميع.. وهذه واحدة منها.

مذكرة وايزمن السرية

المذكرة موجودة في مكتب السجلات العامة بلندن، ومأخوذة من أرشيف وزارة المستعمرات تحت رقم ٧٣٣/٣٤٥/١١ وقد بلغ الاهتمام بسريتها انها وضعت في الاوراق الخاصة لوزير المستعمرات آنذاك مالكوم ماكدونالد، ولم توضع في ارشيف الوزارة، ولم يعلم عنها المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلا بعد سنتين.

ففي اكتوبر ١٩٣٥ كان وايزمن يتناول طعام العشاء مع ماكدونالد وناقش معه خطة الاستحواذ على أراضي النقب وبيسان والحولة فطلب منه ماكدونالد وضع خطة كاملة لذلك. فكتب وايزمان مذكرته وشملت المواضيع الاتية:

١) الاراضي : أ ـ النقب ب ـ بيسان جـ ـ الحولة د ـ أراضي الدولة هـ ـ التشريعات الخاصة بالاراضي.
٢) الهجرة الى فلسطين (وزيادتها).
٣) فائض الحكومة (من أموال الضرائب).
٤) الصناعة والتجارة (ورفع الرسوم عنها).
وهذه ترجمة لبعض فقرات المذكرة.
«أ ـ النقب:

ان قضاء بئر السبع يشغل مساحة من النقب تبلغ ١١،٨٧٢كم٢. وحسب احصاء ١٩٣١ فان عدد سكانها يبلغ ٥١٠٨٢ نسمة أي بكثافة ٤ أشخاص/كم٢ مقارنة بـ ٧٠ شخصاً/كم٢ في باقي فلسطين. واننا نرى ان الوقت قد حان للقيام باستطلاع كبير في هذه المنطقة، وان هذا العمل يجب ان تقوم به هيئات الاستيطان اليهودية، وذلك مع المشاركة الفعالة والتأييد الايجابي للحكومة، وعليه فاننا نعرض الاتي:

١ ـ توضع مساحات كافية من الاراضي تحت تصرف الوكالة اليهودية بغرض الاستكشاف والتطوير. يجب ان يبدأ العمل انياً في منطقتين أو ثلاث: واحدة حوالي ٤٠٠ ألف دونم (الدونم ١٠٠٠م٢) في منطقة كرنب، والثانية ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ألف دونم في الجزء الجنوبي من وادي عربة، والثالثة بين بئر السبع والعوجة، أو بين بئر السبع وغزة.

٢ ـ على الحكومة ان تحدد طبيعة ومدى الحقوق (أي حقوق الاهالي العرب!) وان تقدم مساعدتها ومساعيها الحميدة بغرض الوصول الى إتفاق مرض مع البدو الذي يتجولون فيها(!) أو يفلحونها.

٣ ـ على الحكومة ان تساعد في تنفيذ أعمال مسح المياه وان تشترك في أعمال التنقيب عن المياه.

٤ ـ في حالة العثور على المياه، يجب ان تحجز هذه الاراضي للاستيطان اليهودي تحت سلطة الوكالة اليهودية، مع عمل مناطق «حجز» ذات مساحة كافية لايواء السكان الحاليين!)».

وهكذا تبلغ الصفاقة بالصهيونية ـ بل المؤامرة المبيتة مع الحكومة البريطانية ـ ان تطلب تسليمها ١٥٤٠ ألف دونم (كما ورد في رسائل لاحقة) من النقب، وان تقوم الحكومة أيضاً بالقيام بعمليات التنقيب مع اليهود، واذا عارض العرب في ان ينقب اليهود عن المياه في اراضيهم، تقوم الحكومة باستعمال «مساعيها الحميدة» ـ أي التهديد بنفوذ الحكومة ـ لكي يرضخوا، واذا تم العثور على مياه للري، تقوم الحكوم بحجز هذه الاراضي وتسليمها لليهود، بينما يجمع السكان العرب الذين نزعت اراضيهم منهم في «مناطق حجز» على نسق المناطق التي أقامها الاميركان للهنود الحمر للغرض نفسه!

ما هو قصد وايزمن من هذه الخطة؟ حتى منتصف الثلاثينات كانت معظم الاراضي التي يسيطر عليها اليهود تقع في شريط ساحلي ما بين يافا وحيفا. ولم يكن لهم في النقب أية ملكية تذكر، فقد كانت ارضاً عربية خالصة.

ولما كان وايزمان يهدف الى انشاء دولة اسرائيل فقد كانت «الخطة الكبرى» التي وضعها اليهود للنقب، والتي نفذت حرفياً فيما بعد، كما أشار ميرباتز، صاحب المخطط الهيكلي للنقب، في كتابه «تطوير النقب عام ٢٠٠٠» الصادر عام ١٩٧٧، تقوم على القواعد الاتية:

١ ـ يمثل النقب (وهو نصف مساحة فلسطين) اكبر مساحة احتياطية لاستيعاب اليهود.

٢ ـ النقب هو الجسر الارضي الذي يربط بين المحيطين الاطلسي والهادي عبر البحرين المتوسط والاحمر، ويلاحظ ان وايزمن اختار الثلاث مناطق للاستكشاف بغية الاستيلاء على مناطق لترسيخ حدود الدولة الجديدة (اسرائيل) مع الاردن باختياره منطقة في وادي عربة، ومع مصر باختياره منطقة ثانية في العوجة. أما كرنب، واسمها الآن مامشيت، فهي قريبة من ديمونة التي انشئت فيها المعامل الذرية، كما انها قريبة من البحر الميت حيث توجد المنشآت الصناعية.

٣ ـ الصحراء «نظيفة وخالية» وهي منطقة صالحة لجميع التطبيقات البيئوية، وتعتبر أيضاً منطقة استراتيجية تعطي عمقاً لاسرائيل لمهاجمة مصر والاردن والسعودية.

ورغم ان الصهاينة نجحوا في الاستيلاء على أراضي النقب عام ١٩٤٩ وانشأوا فيها مناطق «حجز» حشروا فيها سكانها العرب كما خططوا قبل سنوات، إلا ان ذلك لم يحدث حسب الخطة الصهيونية البريطانية في النقب، التي احبطت بسبب الثورات التي قامت في ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ضد الانكليز واليهود، وسيطرة الثوار على منطقة

النقب وإقامة إدارة وطنية فيها عام ١٩٣٩ ثم قيام الحرب العالمية الثانية التي أرادت فيها بريطانيا استرضاء العرب موقتاً، ولذلك لم يكتب لهذه الخطة النجاح، وبقي النقب عربياً بنسبة ٩٩،٥٪ الى ان سقط في يد اليهود في حرب فلسطين ١٩٤٨ وما هي بحرب ولكنها عمليةِ تسليم واستسلام.

اراضي بيسان:

وتمضي المذكرة فتقول:

ب - بيسان:

كتب لويس فرنش في تقريره عن تطوير الزراعة في فلسطين: «انه يمكن اسكان ٣٥٠٠ عائلة في منطقة قابلة للري مساحتها ١٠٥،٠٠٠ دونم. ونفقات ذلك تبلغ نصف مليون جنيه، ومع اطّراد النمو، فان قيمة الارض ستتضاعف عدة مرات، ولكن لو تركت الارض على حالها في يد المزارعين فلا يمكن تطوير هذه الارض الخصبة، لانهم لا يملكون لا التعليم ولا الموارد اللازمة لذلك، وعدد السكان اليوم ٩٥٠ عائلة. ولو تم تطوير هذه الارض، لامكن إيجاد مكان لاستيعاب ٢٥٠٠ عائلة (يهودية).

وهذا هو رأينا في الوكالة اليهودية، والذي قدمناه الى السير جون هوب سمبسون»».

وتمضي المذكرة في الشكوى من عدم قيام الحكومة باجراءات كافية لتخفيف العراقيل التي تحول دون تسجيل هذه الاراضي «الفائضة» باسم الصهاينة بسهولة ويسر. ويقصد الصهاينة بالاراضي «الفائضة»: الاراضي العربية التي تبقى بعد تخصيص ١٥٠ دونما للعائلة الفلسطينية الواحدة لسد الرمق، ونزع الباقي منهم باعتباره «فائضاً».

وتشير المذكرة الى ان الفلاحين غير قادرين على دفع ديونهم للحكومة، (بسبب الضرائب الباهظة التي فرضتها بريطانيا على الفلاح الفلسطيني بغرض اغراقه في الديون). وهنا يتقدم الصهاينة بعرض الى الحكومة: ان يدفعوا ديون الفلاحين للحكومة البريطانية ويدفعوا للفلاحين بالاضافة الى ذلك ٢/٢١ - ٣ جنيه فلسطيني للدونم بقشيش! ومقابل ذلك يأخذون هذه الاراضي طبعاً.

هذه الكماشة الصهيونية البريطانية نجحت الى حد كبير باستيلاء اليهود على اراض شاسعة تحت اسم «امتياز التطوير» تحت اشراف حكومة الانتداب البريطانية.

مطالبات اخرى

وتمضي المذكرة فتطلب من بريطانيا تسليمها اراضي الحولة ومساحتها ١١٠،٠٠٠ دونم يملك معظمها «أفندية سوريون». كما تطلب الاستحواذ على اراضي «الدولة» وهي جميع أراضي فلسطين غير المسجلة باسماء افراد محددين بسبب استعمالها العام كمراع أو أحراش أو منافع عامة.

كما تطلب المذكرة فتح باب الهجرة اليهودية حسب القوائم التي قدمتها لاستيعاب اليهود في فلسطين. وتصل الصفاقة بالصهاينة - بل بالمشاركة في الجرم مع بريطانيا - أن تطلب تخصيص جزء كبير من ريع ضرائب حكومة فلسطين الى الصهاينة وتسليمه لهم لتطوير الصناعة والزراعة اليهودية. وقد بلغ الفائض عام ١٩٣٥ مبلغ ٦ ملايين جنيه فلسطيني.

وتطلب المذكرة كذلك من الحكومة البريطانية ان تعامل البضائع الصهيونية معاملة «مفضلة وان تسعى لدى حكومات اوروبا لالغاء الرسوم عليها او ان تدفع الحكومة البريطانية قيمتها اذا لم يتم الالغاء كلية.

دور حكومة الانتداب

عندما انكشفت نوايا بريطانيا في تهويد فلسطين وسماحهم لالاف اليهود بالهجرة الى فلسطين، أعلن الفلسطينيون الاضراب في ١٩٣٦/٤/٢ وشمل جميع انحاء فلسطين لمدة ٦ أشهر. وفي اكتوبر ١٩٣٦ وبناء على مشاورات مسبقة مع بريطانيا وجه بعض الزعماء العرب نداء الى الفلسطينيين بحل الاضراب ووقف الثورة «معتمدين على نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدالة»».

وبعد فترة هدوء قصيرة، تبين للفلسطينيين ان الحكومة البريطانية لا تنوي عمل أي شيء لصالحهم، بل على العكس وافقت على زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين، وذرا للرماد في العيون - اومن باب اثارة الامال في حل قريب (تماماً كما يحدث اليوم) - أرسلت بريطانيا لجنة ملكية للتحقيق (لجنة بيل) الى فلسطين في ١٩٣٦/١١/٥. بقيت اللجنة في فلسطين ٣ اشهر استمعت فيها الى وجهة نظر العرب - وذلك بسبب ان العرب قرروا مقاطعتها في باديء الامر، وعادت اللجنة الى لندن لتحضر توصياتها للحكومة البريطانية حول فلسطين. وصدر تقريرها بالفعل في ١٩٣٧/٧/٧ والذي يقضي بتقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية. والملف الذي نكشف اوراقه اليوم يغطي المراسلات البريطانية في مارس وابريل ١٩٣٧، أي بعد عودة اللجنة من فلسطين الى لندن وقبل اصدار تقريرها.

ويبدأ الملف برسالة من سكرتير اللجنة الملكية في لندن (وايتهول) جاي. أم. مارتن مؤرخة في ١٩٣٧/٣/٤ الى «مساعد المندوب السامي للمهمات الخاصة» في فلسطين يقول فيها:

«تشمل المظالم والاقتراحات التي قدمت الى اللجنة الملكية من قبل الوكالة اليهودية على ما يلي: «نتقدم للحكومة بطلب تسهيل استيطان منطقة بئر السبع بوضع مساحات كبيرة من الاراضي تحت تصرف الهيئات اليهودية الاستيطانية، كما سبق طلبه حتى يمكن تكثيف الجهود لاكتشاف مياه للري.. وعليه فانه يجب البدء في عمليات الاستيطان في النقب»».

وتمضي الرسالة في سؤال مساعد المندوب السامي عما اذا كان يعرف عن وجود «خطة محددة» يهودية لاستيطان النقب. ويطلب منه الاجابة عن خمسة اسئلة محددة تدور حول الكيفية والوسائل الممكنة التي يمكن ان تقوم بها حكومة الانتداب لتسليم اراضي النقب الى اليهود واستيطانهم فيها.

ويرد مساعد المندوب السامي للمهمات الخاصة ل. اندروز،

برسالتين الاولى في ١٩٣٧/٣/١٢ يجيب فيها على الاسئلة الخمسة مبيناً احسن الوسائل التي يمكن ان تتبناها حكومة الانتداب لاستيطان النقب. والثانية مؤرخة في ١٩٣٧/٣/١٣ يقول فيها انه اتصل بالوكالة اليهودية في فلسطين، وسأل عن وجود خطة يهودية لاستيطان النقب وعن المقصود بعبارة «كما سبق طلبه» - أي ان اليهود سبق ان طلبوا استيطان النقب من الحكومة البريطانية في لندن. فاجابه الدكتور جوزيف، نائب شرتوك في الوكالة اليهودية بان هذه الخطة قدمها وايزمان الى وزير المستعمرات البريطاني في ١٩٣٥/١٠/١٣، أي قبل سنة ونصف، وسلمه نسخة من هذه الخطة، بعد ان اقسم له اندروز بعد البوح بمحتوياتها ويختم اندروز رسالته بالعبارة التالية: «وفيما يتعلق بالنقب فان هذه الخطة قد أكدها لي بن غوريون في محادثتي معه على الغداء. الحذر الحذر من غداء اليهود» ويعلق بخط يده: «ياحبيبي (بالعربي) هل لديك مهمات صعبة اخرى؟» أي مثل مهمة العثور على خطة وايزمان السرية.

من هو اندروز؟

اندروز هذا، مساعد المندوب السامي للمهمات الخاصة، يتصل بالتلفون مع الوكالة اليهودية، ويحصل منهم على خطة سرية، ويتغدى مع بن غوريون ويطلعه الاخير على خطط الاستيلاء على النقب! هذا يحدث اثناء الثورة الفلسطينية (١٩٣٦-١٩٣٩) بينما لا يلاقي الفلسطينيون من الانكليز سوى السجن أو الشنق!

اندروز خدم مع القوات الاسترالية في الحرب العالمية الاولى ثم بقي موظفاً في الحكومة البريطانية. كان يتحدث العربية بطلاقة. وفي رأي اليهود «كان النموذج الصهيوني لما يجب ان يكون عليه موظف حكومة الانتداب». أما العرب فلم يكن يثق فيه أحد منهم. وبينما كان مكتب المندوب السامي يتعامل بسهولة مع اليهود عن طريق الوكالة اليهودية كما لو كانت دائرة حكومية بريطانية اخرى، ويتبادل معهم الوثائق ودعوات الغداء، لم يكن لهذا المكتب أي اتصال من هذا النوع مع العرب، وهم الغالبية الساحقة من السكان، الذين فرض صك الانتداب ان يتمتعوا بحماية الحكومة البريطانية. وبعد ضغوط كثيرة، تقرر ان يتعين «مستشار للشؤون العربية» في مكتب المندوب السامي للتعامل مع العرب. وعندما حضرت لجنة التحقيق من لندن، عينت هذا المستشار ضابط إتصال بين اللجنة في لندن وحكومة الانتداب في فلسطين.

ومن يكون هذا المستشار صاحب المواهب الخارقة؟ لقد تعين الصهيوني الذي يتكلم العربية «اندروز» ليحتل هذا المنصب!

وبعد صدور تقرير اللجنة الملكية في ١٩٣٧/٧/٧ بتقسيم فلسطين واعطاء السهل الساحلي والجليل للدولة اليهودية، تعين «اندروز» حاكماً للواء الجليل، فلا عجب ان يستنتج الفلسطينيون ان تعين «اندروز» لم يكن الا بغرض تنفيذ التقسيم وإنشاء دولة يهودية، فقتلوه هو وحرسه في ١٩٣٧/٩/٢٦.

قامت قيامة بريطانيا وأرسلت قوات جديدة الى فلسطين في حركة قمع لم يسبق لها مثيل، وصفت بانها «إعادة احتلال فلسطين» واعتقلت زعماء فلسطين ونفتهم الى سيشل، وحلت الهيئة العربية العليا، وخلعت المفتي الحاج أمين الحسيني من منصبه في المجلس الاسلامي الاعلى. وألقت القبض على المجاهد الشيخ فرحان السعدي، وبعد محاكمة صورية استمرت يوماً واحداً، شنقته القوات البريطانية - وعمره ٧٥ سنة - بتهمة حيازة مسدس.

واستعان قائد القوات البريطانية بالطيران، واستدعى عدة فرق من الجيش، واستعمل جميع الاسلحة ليطارد الثوار الفلسطينيين الذي يحملون بنادق صدئة من الحرب العالمية الاولى. ورغم ان القائد البريطاني يسرد في تقريره لوزير الحرب البريطاني قصص انتصاراته الا انه يشكو بمرارة من مقاومة «العدو» وشراسته.

العصابة المشتركة

ولا يملك المرء عندما يطلع على هذه الوثائق، وامثالها كثير، الا ان يدهش للمؤامرة الصهيونية البريطانية الواضحة التي تمثل فيها بريطانيا اليد المنفذة، والصهيونية العقل المخطط، واذا كانت أهداف الصهيونية في فلسطين واضحة، فما هو عذر بريطانيا، تلك الدولة التي دخلت فلسطين بتحالف العرب معها، لتنفيذ مهمة دولية، تحت إطار قانوني، لتقوم بدور حماية أهل فلسطين من كل المخاطر، وتقودهم الى بر السلام، في ظل إدارة حكيمة عادلة، غرضها المعلن: مساعدتهم على إنشاء مؤسسات وطنية دستورية لحكم انفسهم.

واليوم، وبعد سبعين عاماً من دخول الانكليز الى فلسطين يتواجد ٦ ملايين فلسطيني نصفهم تقريباً في الشتات ونصفهم الاخر في ارضهم تحت الاحتلال الاسرائيلي. سبعون عاماً من التشريد والقتل والسجن والارهاب والاستيلاء على الارض والممتلكات.

ما هي مسؤولية بريطانية القانونية في هذا؟

مسؤولية بريطانيا القانونية

عملا باحكام القوانين الدولية، والسوابق التاريخية في هذا المجال يمكن تحميل بريطانيا المسؤولية القانونية لكل الكوارث والجرائم التي حدثت لاهل فلسطين. فهناك سوابق تعويضات ماديةمثل التعويضات الالمانية لاسرائيل والتعويضات الاميركية لليابانيين الاميركان والتعويضات الايطالية لليبيا وغيرها كثير، لكن هذه التعويضات مادية بحتة. فهناك أيضاً محاكمات نرمبرج لجرائم الحرب وهناك أيضاً محاكمات مجرمي الحرب النازيين التي تمت اخيراً في فرنسا وتوافق على مبادئها كل من بريطانيا واميركا، وكذلك محاكمات القتل الجماعي ومنها على سبيل المثال قضية اعدام الضباط البولنديين في الحرب العالمية الثانية ومذابح صبرا وشاتيلا، التي لم ترق بعد الى مستوى محاكمات دولية ولكنها الهبت مشاعر الرأي العام العالمي.

ان لكل فلسطيني يحمل شهادة ميلاد صادرة من حكومة الانتداب قبل عام ١٩٤٩ وذريتهم فيما بعد ذلك، حق رفع قضية أمام محكمة دولية وأيضاً محكمة بريطانية، بموجب لائحة الاتهام الاتية:

١ - خيانة بريطانيا للامانة التي أودعتها عصبة الأمم المتحدة لدى بريطانيا وبالاخص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، والمشار اليها في وثيقة الانتداب، والقاضية بحق الشعوب في حكم نفسها، والذي ينص

بين أمور اخرى على الاتي: «ان رفاهية وتنمية هذه الشعوب هما امانة مقدسة للحضارة ومنها نشأت ضرورة وضع الضمانات في هذا الميثاق لتأدية هذه الامانة على الوجه الصحيح».

٢ - خيانة المادة الخامسة من صك الانتداب والتي تحتم على بريطانيا ان تحافظ على كل فلسطين ووحدتها الاقليمية من أي انتزاع أوإنفصال أو تأجير لأي جزء من اراضيها.

٣ - تدمير مدينة غزة تدميراً كاملا بالمدفعية في الفترة من مارس الى نوفمبر ١٩١٧، ورفضها إعادة التعمير على الرغم من العرائض التي قدمها الاهالي للحكومة العسكرية ثم حكومة الانتداب عام ١٩٢١.

٤ - قتل وسجن وتشريد الاف من أهل فلسطين في الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ باوامر مباشرة من الحكومة البريطانية الى قائد القوات البريطانية في فلسطين.

٥ - التآمر مع جهة اجنبية على منحها ارضاً ليست من حقها بل هي مؤتمنة عليها، دون علم واستشارة وموافقة أهلها وذلك باصدار وعد بلفور. وهذا الوعد ليست له أية قيمة قانونية، لانه صدر من بريطانيا وهي التي لم يكن لها، لا وقت اصدار الوعد ولا بعد ذلك، حق السيادة على فلسطين. وبذلك يصبح هذا الوعد وثيقة تآمر على خيانة الامانة.

٦ - اتخاذ حكومة الانتداب الاجراءات التنفيذية الضارة باهالي فلسطين مثل ادخال اجانب الى البلاد دون صورة شرعية، واعطائهم امتيازات واراضي لا يملكونها (مثل المشار اليها في مذكرة وايزمان).

٧ - اشتغال بعض موظفي الحكومة البريطانية في خدمة جهة أجنبية بقصد قتل وتشريد أهل فلسطين وذلك بتدريب تلك الجهة الاجنبية على حرب العصابات وتسليمهم اسلحة ومعسكرات بريطانية.

٨ - اشتراك الحكومة البريطانية في مذبحة ديرياسين التي وقعت في ابريل ١٩٤٨ والتي منعت فيها الحكومة البريطانية رئيس الشرطة في القدس من حماية أهالي ديرياسين، وسمحت بوقوع المذبحة مع علمها بذلك والتزامها القانوني بحماية السكان حتى ١٩٤٨/٥/١٤.

٩ - قيام بريطانيا في الفترة من ١٩٤٨ حتى الثمانينات بالاصرار على تنفيذ الجرم نفسه وذلك بالوقوف ضد حقوق أهل فلسطين في المحافل الدولية، والقيام بحملة معادية ضدهم إعلامياً، والتحالف مع اعدائهم عسكرياً في العدوان الثلاثي عام ١٩٦٥ ومالياً بتحويل الدعم المالي المستمر المعفى من الضرائب لهم والاستمرار حتى اليوم في رفض تنفيذ المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، والقرار ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بانشاء دولة فلسطينية مستقلة.

١٠ - خروج بريطانيا من فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٤ دون تسليم السلطة ومؤسسات الدولة الى الفلسطينيين خلافاً للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم وصك الانتداب.

وعليه، فانه بموجب حقوق الانسان، وميثاق هيئة الامم المتحدة وميثاق عصبة الامم، وصك الانتداب والحقوق الدولية الاخرى المكتسبة بالسوابق التاريخية، واعتماداً على ان التجربة الانسانية خلال حروب هذا القرن قد نقلت الضمير العالمي من حالة القبول بالسيطرة البربرية على الشعوب الى حالة التنفيذ العادل والحضاري لحقوق الانسان، واستناداً على حق ٦ ملايين فلسطيني في حقهم الطبيعي في مسقط رأسهم وعلى شهادة الاحياء منهم على ما عانوه، وشهادة رجال الحكومة البريطانية الاحياء الذين خدموا في بريطانيا أوفي فلسطين، وعلى الادلة الدامغة الموجودة في وثائق الحكومة البريطانية وغيرها، فانه يجب الزام بريطانيا حكومة وشعباً بما يلي:

١ - إتخاذ الاجراءات السياسية والاقتصادية والعسكرية لتصحيح وضع أهل فلسطين واستعادة حقهم الى ما كان عليه عام ١٩١٧، وذلك حسب الخطة المرحلية التي يضعها ممثلو أهل فلسطين.

٢ - دفع التعويضات الكاملة لفقدان الممتلكات والاموال، وعدم استغلالها كلياً لمدة ٤٠ سنة وجزئياً لمدة ٣٠ سنة حسب القواعد الاقتصادية المعروفة.

٣ - دفع التعويضات كاملة لاهل الشهداء والجرحى والمعوقين.

٤ - دفع التعويضات المعنوية بابراز معاناة الشعب الفلسطيني في الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة وفي مقررات المدارس في بريطانيا. ومحاكمة المسؤولين عن جرائم الحرب سواء كانوا افراداً أم مؤسسات، والتوقف الفوري عن أي عمل عدائي لفلسطين.

٥ - الاعتراف الفوري بدولة فلسطين، وادخالها عضواً في الكومنولث.

ولا شك ان هذا الجيل أوما بعده سيشهد هذه المحاكمة

د. سلمان أبوستة

عضو المجلس الوطني الفلسطيني

القبس: ١٩٨٩/١١/٢٩م

قصة الشهيد الحي الذي يفوح جسده بالمسك

القدس المحتلة. خاص بـ «الشرق الاوسط». مركز الخدمات الاعلامية.

يعيش مستشفى المقاصد في القدس المحتلة هذه الايام حالة من الرهبة أمام ظاهرة الجريح حسام أبوزنط الذي يعاني موتاً دماغياً منذ يوم الاحد ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني)، لكن جسده مربوط بأجهزة التنفس والتغذية.. وسبب الرهبة أن لا رائحة كريهة تخرج من جسده أوفمه رغم ان الرصاصة التي أصابته في العين دخلت الدماغ وأتلفت المخ تماماً، وبدلا من أن تتكون رائحة كريهة بعد يوم أويومين، كما هي العادة، فان رائحة زكية تفوح من جسده.

منذ اليوم الثالث على اصابة حسام ووصوله لمستشفى المقاصد بدأت قصة ظاهرته في الانتشار داخل المستشفى وخارجه، وتوافد الزوار

بيـــانـــات

بيان حركة الجهاد الاسلامي في ذكرى مشروع التقسيم

أصدرت حركة الجهاد الاسلامي بياناً طويلا يوم ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) داخل الوطن المحتل تصدى للتطورات السياسية في الساحة الفلسطينية ودعا لاحياء ذكرى اقرار مشروع تقسيم فلسطين بالاضراب العام. وفيما يلي مقتطفات منه:

«ياجماهير شعبنا المسلم البطل..

لقد كشف استشهاد الشيخ عز الدين القسام لشعبنا جوانب عديدة من طبيعة الصراع مع العدو. وكان في وصيته عليه رحمة الله: هذا جهاد في سبيل الله والوطن.. موتوا شهداء؛ اضاءة جديدة لشروط نهضة الامة وانتصارها على العدو اليهودي الكافر. ان اطفالنا يدركون أن الدم يطلب الدم وأن الشهيد يطلب الشهيد.. وأثبت شعبنا ان الانتفاضة ـ الثورة هي القانون المتواصل باتجاه كسر كل المؤامرات المستهدفة حقنا ومستقبل رباطنا داخل الوطن المحتل».

«ياجماهيرنا الفلسطينية المؤمنة..

ان مشاريع التسية المطروحة على ساحة فلسطين السياسية تستهدف استئصال قوى المقاومة في داخلنا، وتستهدف في النهاية ترسيخ المشروع الصهيوني والاعتراف به كدولة وتاريخ على أرضنا المقدسة..

لقد بدأ العدو بطرح مشروع روابط القرى والانتخابات البلدية، وطرح في بداية الانتفاضة طرح مشروع رابين، ثم عمل على الغائه ثم طرح مشروع شامير الذي جمع بين الانتخابات والحكم الذاتي، ثم نقاط مبارك ونقاط بيكر، وجميع هذه المشاريع المختلطة المصادر، عربياً وصهيونياً واميركياً، تتحرك نحو شطب ارقام انتفاضتنا الجبارة وسحب رصيدها ومحتواها النهضوي.

أنهم يريدون دفع شعبنا بأكمله نحو المقصلة في الوقت الذي يدعون فيه محاولة التوصل لحل عادل للمشكلة».

«على طريق القسام، صاحب طلقة النار والنور الأولى ندعو جماهيرنا الباسلة الى ما يلي:

١ ـ إعلان ذكرى استشهاد الشيخ عز الدين القسام يوماً بطولياً تصعد فيه جميع أعمال الانتفاضة ـ الثورة.

٢ ـ اعلان يوم ١١/٢٩ ذكرى مؤامرة تقسيم فلسطين الاسلامية يوماً للاضراب الشامل نهتف فيه جميعاً، نعم لفلسطين اسلامية محررة من البحر الى النهر باذن الله».

حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين. بيت المقدس في

١٩ ربيع الثاني ١٤١٠هـ

٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩

عليه وكلهم يؤكدون صحة القصة. لكن كيف اصيب حسام؟ على هذا السؤال جمعت «الشرق الاوسط» الاجابة من والدته ورفاقه وأهالي نابلس الذين شاركوا في معركة الشرف والدفاع عن العرض وقت صلاة الظهر يوم الاحد ٢٦ نوفمبر.

قبل الصلاة توجهت مجموعة جنود من سرية تتواجد عند قلعة الشقيف فى نابلس، وهي مشهورة بين السكان بالعنف والانحطاط، ودخلوا بيتاً كان أهله ـ عدا فتاتين ـ غير موجودين. اغلق الجنود الباب الخارجي وبدأوا في تفتيش البيت وركزوا على بعثرة ملابس الفتيات من الخزائن وهم يطلقون التعليقات المشينة مما أرهب الفتاتين وجعلهما تتوجسان شراً فبدأتا بالصراخ طلباً للحماية من الاهالي.

تجمهر الجيران والمارة وبدأوا رجم البيت بالحجارة لازعاج الجنود الستة المدججين بالسلاح. في هذه الاثناء كان حسام أبو زنط (١٨ سنة) قد توضأ وغادر منزله القريب من مكان التجمهر متجهاً للجامع لصلاة الظهر توقف مع الجمهور ثم شارك الشباب الرجم بعد أن اعتلى أحد السطوح القريبة، وبالفعل خرج الجنود من البيت وهم يطلقون النار وصوب أحدهم بندقية قنص على حسام ورماه برصاصتين أصابت إحداهما عينه واخترقت مخه فسقط على السطح في تعداد الشهداء. بعض الشباب ظنوا أنه على قيد الحياة فتسلقوا السطح اثناء استمرار معركة الحجارة والرصاص التي شارك فيها المصلون الذين خرجوا من الجامع في شارع ٢٤، وانضموا أيضاً لمحاولات الحصول على حسام، بينما اتصل البعض الآخر بالاسعاف والانروا.

تحت وابل من الرصاص أخذ الجنود حسام ورموه أرضاً وداسوا عليه بأرجلهم وضربه أحدهم بكعب البندقية في فكه حيث ترك اثار كسور واضحة عليه. اثناء هذا العمل والمنظر وحسام ينزف دماً هاج الجمهور وهاجموا الجيش وكان الاسعاف قد وصل وأخذ حسام لكن الجيش منعهم من المغادرة إلا بعد مدة من الاصابة، واثر حضور قوة عسكرية أخرى يترأسها ضابط كبير طلب هوية حسام من الاهل ثم سمح بنقله للمستشفى الانجيلي في نابلس حيث تمت الاسعافات الاولية، وحول حسام لمستشفى المقاصد في القدس لكبر امكانياته، وهناك ربط جسده على الماكنات رغم أن مخه في تعداد الشهداء.

في المستشفى بدأت الوفود من نابلس وغيرها بزيارة حسام خصوصاً بعد انتشار قصة رائحته الزكية رغم مرور الايام عليه. وعندما استفسرت «الشرق الاوسط» من الاطباء في المستشفى قال أحدهم إن المستشفى يتعامل مع الأمور بعلمية تامة، وظاهرة حسام لا تفسير علمي لها. وأضاف ان من في حالة مشابهة لحالته تخرج من فمه بعد يومين رائحة غير طيبة، لكن هذا لم يحدث مع حسام، وقارنا فعلا بين مصاب من يومين وبين حسام بعد أربعة أيام من اصابته فاذا بكلام الطبيب صحيح تماماً، بل هناك رائحة طيبة تفوح من جسده بعكس ما يحدث من غيره. نظرنا حولنا فاذا بصمت المرضين والاطباء أصحاب التجربة اليومية يؤكد صحة كل هذه الملاحظات.

الشرق الاوسط

السبت ١٩٨٩/١٢/٢

إلى أطفال الانتفاضة

هاجم فأنت الثائر المتفردُ
والكاسر الأغلال والمتمردُ
والفارسُ المقدام في ساح الوغى
والباعثُ الأمجادَ والمتقلدُ
والفجر والشفقُ المطلُ على الدنى
والحلمُ والأملُ المرجىّ والغدُ

لُذْ بالحجارةِ والتقطها شامخاً
إن الحجارةَ في يمينك عسجدُ
إن الحجارة في يمينك بلسمٌ
تلتأم منهُ جروحنا وتُضمّدُ
وقذائفٌ يصمُ البُغاةَ دويُّها
وصواعِقٌ تفني الطغاةَ وتحصدُ

هاجم ولا تخشى المنايا والردّى
فالفجرُ من رَحِم الشهادة يولدُ
واضرب فمن ضربات كفك ينمحي
عن موطن الاسراءِ ليلُ سرّمدُ
ويُطلُّ صُبحٌ مشرقٌ بسناءهِ
ويعود مجدٌ قد أُضيع وسؤددُ

هاجم وسطر بالحجارة صفحةً
للمجد أحرُفُها لألٌ خُرَّدُ
وابعث بثورتك الفريدة أمّةً
نامت فطال بها الكرى والمرقدُ
واستسلمت للغاصبين فريسةً

تُكوى بنيران الطغاةِ وتجلدُ
نسيت عقيدتها فولّى مجدُها

ومَحَت هويتها فضاع المرشدُ
وتخبطت في التيهِ دهراً كلما

سلكت طريقاً غالها مترصدُ
تسعون عاماً في الهوان يقودها
ويمر بالجيف الغرابُ الأسودُ
يحدو قوافلها الولاةُ وجُلهم
ناءٍ عن الدرب القويم ومُبعدُ
ومُسخرٌ للغرب عبدٌ خاضِعٌ
يحنو لسادتهِ الجبين ويسجدُ
شبلُ الحجارةِ في وقوفك أعزلاً

تستنقذ الوطن الجريح وتنجدُ
وتهب في وجه الدروع مزمجراً

تحمي العرين وتستميت ويصمدُ
أسقطت أقنعة الخداع فأسفرت

عنها وجوهٌ قُبحها متأبدُ
وأزلت عن عين الشعوب غشاوةً

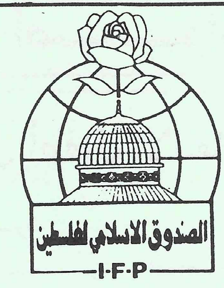
وصقلت أذهان الذين تبلدوا
فاذا الولاة هم الجناة فكلهم
عاثوا بدنيا المسلمين وأفسدوا
وتأمركوا وتفرنسوا وتمركسوا
وترسملوا والباب عنهم موصدُ

واستأسدوا وهم البغال بأرضنا
واستنسروا وهم البُغاثُ البُلدُ
واستعرضوا في كل قطر قوةً
كبرى لتحرير البلاد تجنّدُ!!
وكتائباً للموت من أجل الحمى
في كل زاوية تعدُّ وتُحشدُ!!
فاذا بها للاضطهاد وللأذى
تترى بأوسمة النفاق تقلدُ
وموارداً من قوتنا موفورةً
وخزائناً في كل عام ترفدُ
تجبى لتجهيز العتاد بزعمهم
وتحط في بند الفسادِ وترصدُ
وعلى ملاهي الليل يُنفقُ ريعها
وعلى البغايا الفاتنات تبددُ
والى صوالين القمار سريعةً
لحساب أرباب الفجور توردُ

حتى إذا حمي الوطيس وضرمت
للحرب نارٌ أحجموا وترددوا
وتسابقوا نحو الآثير فمنكرٌ
للمعتدين.. وشاجبٌ ومندّدُ

شاعر مسلم من اليمن

الصندوق الاسلامي لفلسطين



ISLAMIC FUND FOR PALESTINE

بسم الله الرحمن الرحيم

[يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون] صدق الله العظيم.

تقترب إنتفاضة شعبنا الفلسطيني المسلم من نهاية عامها الثاني وفي خضم أشهر الجهاد والمواجهة الطويلة عانى الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل - وما يزال - معاناة اقتصادية لا توصف، سواء على مستوى نقص فرص العمل وضعف حركة السوق أو نتيجة لسقوط عدد كبير من الشهداء، وتعرض الآلاف للاعتقال والسجن. وان كانت الامة الاسلامية غير قادرة بعد على حشد ملايينها لنصرة فلسطين وبيت المقدس فهي مطالبة ببذل ما تستطيع من مال وجهد خارج فلسطين لدعم جهاد الشعب الفلسطيني ونصرة قضية الاسلام في مواجهة العدو الصهيوني ومن يقفون خلفه.

• وقد تداعت فئة من ابناء الاسلام في فلسطين والمنطقة العربية لتأسيس الصندوق الاسلامي لفلسطين آملين ان تتحرك جماهير الامة الاسلامية في كل مكان كل بما يستطيعه لاداء واجب النصرة والعون لمسلمي فلسطين.

• وستحرص اللجنة المشرفة على الصندوق ما استطاعت وما اعانها الله عز وجل على ان تصل المساعدات المرسلة عن طريقه الى أيدٍ أمينة في فلسطين المحتلة، وأن توزع على المستحقين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، مقدمين مبدأ الحاجة على كل مسألة أخرى، آملين أن يستطيع الصندوق تأسيس مراكز معروفة له في دول الطوق، التي يسهل الوصول لها من فلسطين المحتلة، ان سمحت السلطات العربية بذلك.

• هذا وستشمل مصارف الصندوق في المرحلة الاولى :

١ - أسر الشهداء والاسرى
٢ - رعاية الجرحى وأهلهم.
٣ - الأسر بدون عائل
٤ - الأسر ذات الضائقة والحاجة الاقتصادية الملحة.
٥ - الطلاب الدارسين داخل الارض المحتلة، ذوي الحاجة للمساعدة والمضطرين للدراسة في غير مدن اقامة ذويهم.

• وفي مرحلة قادمة، ان توفرت الموارد الكافية، يأمل الصندوق أن يمد نطاق عمله لمساعدة المؤسسات الاسلامية والمساجد، والمؤسسات الطبية والاجتماعية والتعليمية، والمشاريع الاقتصادية التي تدعم صمود شعبنا واستمراره في بلاده، والطلاب الدارسين في الخارج من أبناء الوطن المحتل الذين انقطعت مواردهم و ينوون العودة للعمل في الضفة القطاع.

• هذا وسيقوم الصندوق بنشر مجموع موارده والمجالات التي صرفت فيها في فترات زمنية مناسبة.

• ان المسلمين في كل مكان مدعوون لارسال حوالاتهم المصرفية الى :

أولاً :

I.F.P.
Account Number C4 - 929 330 N.E.
SWISS BANK CORPORATION
Succursale de Cornavin
Place de Cornavin 10
SWITZERLAND

ثانياً أو الى :

I.F.P.
Account Number 1469 501 8642
First Union National Bank
Jacksonville - Florida
U.S.A.

ثالثا : وعلى الراغبين في ارسال صكوك مصرفية (شيكات) أن يسجلوها لأمر I.F.P. على أن ترسل على العنوان البريدي التالي :

ICP
P.O. BOX 82009
Tampa - Florida 33682 - 2009
USA

هذا وستعلن في القريب العاجل عدة أرقام حساب وعناوين أخرى للصندوق في المنطقة العربية.

• الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*

• نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

• تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر

• ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots

• الاشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

• المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

The Roots P.O. Box 4375
Nicosia *CYPRUS*

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على العنوان التالي:

ICP
P.O. BOX 82009
Tampa - Florida 33682 - 2009
USA

IMP. CEDI. Firminy